الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات

فيما بين (1711- 1830م)

مـذكـرة مكـملـة لنيـل شهـادة الليسـانس في التـاريـخ

إعداد الطالبات : إشـراف الدكتـور:

- سـارة بيوضة محمد السعيد عقيب
- هنية صحراوي
- وهيبة فرحـات

لجنة المناقشة:

- أ/ السعيد شلالقـة رئـيسـا
- د/ محمد السعيد عقيب مشرفا ومـقررا
- أ/ ناصر بالـحاج عضواً منـاقشاً

الموسم الجامعي: 1433-1434هـ /2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

أول ما نفتتح به هو التوجه بالشكر لله الذي انعم علينا بنعمة العلم وألهمنا إلى ما فيه الخير والفلاح طيلة مشوارنا الدراسي، إلى من هدانا إلى سبيل الرشاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور " محمد السعيد عقيب" الذي لا نبالغ إن قلنا أننا كنا محظوظين برعايته خلال فترة إنجاز هذا العمل ...فكان المعلم...الناصح إذ كان شرفا كبيرا لنا كوننا تمكنا من الاستفادة من تعليمه المثمر وتوجيهاته المخلصة متمنين له السعادة والهناء وبلوغ المبتغى ووصوله الدرجات العلى.

كما نشكر الأستاذ الفاضل "السعيد شلالقة" على كل النصائح التي قدمها لنا والمجهودات التي بذلها وتوجيهه لنا.

كما لا يفوتنا أن نشكر كافة أساتذة التاريخ ونخص بالذكر الأستاذ "السعيد قعر المثرد" وكافة الأساتذة بقسم التاريخ بجامعة الوادي ونقول لهم دمتم ذخرا لخدمة العلم وشكرا على مساعدتكم ونصائحكم.

إلى كل مسيري المكتبة المركزية بجامعة الوادي ومكتبة دار الثقافة ومكتبة زاوية سيدي سالم لهم مناكل الاحترام والتقدير.

كما نشكر زملائنا الطلبة والطالبات الأفاضل خاصة الزميل "شويخ إبراهيم"

الذين لم يبخلوا علينا بشيء وكل من ساهم بصدق في تقديم المساعدة لإعداد هذا البحث .

قائمة المختصـــرات

- ❖ تح: تحقيق.
- ❖ تر: ترجمة.
- ❖ تع: تعليق.
- ❖ تق: تقديم.
- ❖ ج: جزء.
- ❖ ص- ص: عدد الصفحات.
- ❖ ط: طبعة.
- ❖ م: ميلادي.
- ❖ مخ: مخطوط.
- ❖ مر: مراجعة.
- ❖ هـــ: هجري.

المقدمة

المقدمة:

يعتبر العهد العثماني فترة هامة في تاريخ الجزائر، وبالرغم من أهمية هذه الفترة إلا أنها وللأسف الشديد لم تحظى بالإهتمام، والقدر الكافي في الدراسة أو البحث، خاصة الجانب الاجتماعي للجزائريين خلال هذا العهد. وإعتبارا من أن المجتمع يعد الركيزة الهامة في أي دولة، مع هذا فإننا نجد أن المكتبات تفتقر لمثل هذه الدراسات، لذلك كانت دراستنا أمرا مهمّا لأنها تعبّر عن حضارة المجتمع الذي به تقوم الحياة الاقتصادية والثقافية وغيرها.

لذلك كان إختيارنا لموضوع المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات فيما بين (1711- 1830م).

ـ دوافع إختيارنا للموضوع:

ـ تركيز أغلب المؤرخين هذه المرحلة في دراستهم التاريخية وأبحاثهم على الجوانب السياسية والعسكرية وأهملوا جزئيا الجانب الاجتماعي.

ـ إدراكنا لأهمية البحث في هذا المجال كون أن المجتمع هو المحرّك الأساسي للمجال السياسي والنشاط الاقتصادي والثقافي.

ـ تقديم صورة عن المجتمع الجزائري خلال الفترة مابين 1711- 1830م.

ـ طرح الإشكال:

إنطلقنا في بحثنا هذا من إشكال يتمثل في: كيف كانت صورة المجتمع الجزائري خلال الفترة الممتدة بين 1711- 1830م؟

وتتفرع عن هذا الإشكال أسئلة فرعية وهي:

- كيف كانت تركيبة هذا المجتمع وتقديراته السكانية؟
- كيف كانت الأحوال الصحية والمعيشية؟
- ماهي المظاهر الاجتماعية التي ميزت المجتمع في هذه الفترة؟
- ما هو الدور الذي لعبته المؤسسات العبادة والتعليم في خدمة المجتمع؟

ـ أهم المصادر والمراجع:

وفي معالجتنا لهذا الموضوع إعتمدنا على عدة مصادر ومراجع أهمها :

نذكر كتاب "المرآة" لصحابه حمدان بن عثمان خوجة، وكذلك كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" للمؤلف محمد بن ميمون الجزائري.

أما عن المراجع فقد كان من أبرزها: كتاب "المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني" للمؤرخ أرزقي شويتام لأنه تعمق في دراسة المجتمع في جميع حياته، بالإضافة إلى كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي في جزئه الأول" لأبو القاسم سعد الله الذي تناول العديد من الجوانب الثقافية في هذه الفترة.

أما المراجع باللغة الفرنسية ونظرا للمجهودات الكبيرة التي تتطلبها لإستفادة منها من خلال عملية الترجمة، لم يتم استثمارها بالشكل اللازم، لكن هذا لم يمنع من استفادتنا من بعضها مثل كتاب Tobographie et Histoire générale D'ALGER للكاتب le Bénédictin Fray Diego De Hedo.

كما كان للمجلات أيضا نصيبا في دراستنا، ونخص بالذكر المراكز الثقافية في دار السطان (الجزائر) أواخر العهد العثماني ألا وهي "مجلة علمية"، والباي محمد الكبري وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري ألا وهي "مجلة الثقافة".

ـ المنهج المتبع:

مادمنا نسرد حقبة تاريخية في المجتمع الجزائري متتبعين أحداثها المتعددة، نجد أنفسنا مضطرين إلى إتباع المنهج التاريخي الذي يناسب هذا الموضوع من الدراسات، بما فيه الوصف وذلك في وصفنا لمظاهر المجتمع.

ـ خطوات الموضوع:

للإجابة عن الإشكال قسمنا الموضوع إلى: مدخل وفيه تحدثنا عن الوضع السياسي للجزائر قبيل وأثناء التواجد العثماني، أما الفصل الأول ففيه أدرجنا التركيبة السكانية للمجتمع وكذلك تعرضنا للأعراق التي كانت في المجتمع وعلاقته بالسلطة ودرسنا أيضا تقديرات السكان وتوزيعهم، واحوالهم الصحية والمعيشية، اما الفصل الثاني فعالجنا فيه مظاهر الحياة العامة للمجتمع الجزائري بدءا بالعادات والتقاليد خاصة طريقة الإحتفالات

ولباس والغذاء وغيرها، كما تطرقنا في معالجتنا إلى الدورالهام الذي لعبته المؤسسات الوقفية والدينية.

ـ الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا فهي قلة المراجع المتخصصة في هذا الموضوع حيث أهمل معظم المؤرخون دراسة الجوانب الإجتماعية بالمقابل أسرفوا في سردهم للوقائع السياسية أما المصادر فنلاحظ أنها تلمح بالقليل فقط من الحياة الإجتماعية في هذه الفترة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "السعيد عقيب"، والأستاذ "السعيد شلالقة" ، ونرجو أن يكون هذا العمل نقطة بداية لعدة اعمال اخرى، ونقول أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه الخطأ والنقصان، فإن أخطانا وقصرنا فذلك ضعف منا، وإن أصبنا فتوفيق من الله سبحانه الذي سددنا وأعاننا في عملنا هذا، فله الشكر والثناء الحسن في الأولى والآخرة.

مدخل

الأوضاع في الجزائر قبيل وأثناء الوجود العثماني:

أعقب سقوط دولة الموحدين[1] إنقساماً في المغرب الإسلامي ، حيث ظهرت الدولة المرينية بالمغرب الأقصى، والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط(الجزائر) [2]، والدولة الحفصية بالمغرب الأدنى(تونس)، ودخلت هذه الدول في صراع من اجل التوسع على حساب بعضها البعض، وكانت دولة بني زيان بتلمسان تشكل الطرف الأضعف الذي عمل كل من المرنيين في مرات عدة والحفصيين احياناً على ضمها إليهم[3].

تزامن هذا الواقع الذي اتسم بالتشتت والضعف في المغرب، مع تساقط الإمارات الإسلامية بالاندلس، وكانت آخرها غرناطة التي سقطت في يد الاسبان عام 1492م[4]، مما ضاعف من هجرة الاندلسيين الى منطقة شمال إفريقيا.

في ظل هذه الظروف تمكن الإسبان من الاستلاء على عدة مدن ساحلية منها: المرسى الكبير 1505م و وهران 1509م[5]، وبجاية 1510م التي احتلها الإسبان دون مقاومة أهلها[6].

أما بالنسبة لمدينة الجزائر والتي كانت إمارة مستقلة، فقد سارع أهلها لعقد معاهدة مع الإسبان حيث توجه وفد يرأسه حاكمها "سليم التومي" إلى بجاية 1510م، واجتمعوا بالقائد الإسباني، واتفق الطرفان على عقد صلح بينهما، يتضمن تسليم الجزائر أكبر جزرها

---

(1) دولة الموحدين: وهي دولة دينية، إصلاحية، كونها الفقيه محمد بن تومرت، المعروف بالمهدي، في أوائل القرن 6هـ، بدأت دعوتها بالمغرب، وأرجع المؤرخون نسبه إلى النبي (ص)، عن طريق الحسن والحسين –رضي الله عليهما– وهو ما تقوى به ابن تومرت في نشر دعوته. **أنظر:** ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985م، ج10، ص 205.

(2) صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514– 1830)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005م ، ص 07.

(3) عبد الله شريط، محمد الميلي: **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م، ص 117.

(4) فسقوط غرناطة وهجرة المورسكيين، كان الدافع الأساسي لمهاجمة شمال إفريقيا، فمنذ 1505م انطلقت الأرمادة الإسبانية للعمل كي تسبق اتصال المهاجرين بالدولة القوية التي ذاع صيتها ونعني بذلك الدولة العثمانية. **أنظر:** وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عبد القادر زيادة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص 08.

(5) أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 68.

(6) صالح عباد: المرجع السابق، ص 31.

الصخرية البنيون[1] للإسبان لكي يقيموا عليه معقلا يضمن حرية تجارتهم ومواصلاتهم البحرية إلا أن هذا المعقل ضيق حرية الجزائريين التجارية في البحر وبقي الحال كذلك، وقد وقعت مستغانم مع إسبانيا معاهدة نصت بصفة خاصة على أن أهلها يلتزمون بدفع الضرائب والمكوس للإسبان[2]. وحتى تلمسان ألحقت بهذه المدن وعقدت تحالفا مع الإسبان 1511م[3]، وصار تجّار الجزائر تحت رحمة المدافع الإسبانية، وبقي الحال إلى غاية 1516م. وعند وفاة الملك الإسباني فرديناند الخامس[4]استغلّ الجزائريون الظرف للتخلص من الضريبة غير أنهم خافوا من انتقامهم فاستنجدوا بعروج الذي كان في جيجل[5]، فلبّى هذا الأخير طلبهم، وجهّز حملة بحرية تحت قيادة أخيه خير الدين بربروس[6] [7]، وحملة برية قادها بنفسه بمساندة بعض جنوده، وعندما وصل الجزائر استقبله سكانها بحفاوة واعتبروه المنقذ الوحيد لهم، لكن عروج عجز عن هدم البنيون وطرد الاسبان، مما أدّى إلى محاولة شيخ المدينة سليم التومي إبعاد العثمانيين عن المدينة وأحسّ عروج بتحركاته ضده فأصدر أمرا بقتله، وصار عروج حاكما لمدينة الجزائر بداية من سنة 1516م[8].

---

[1] **البنيون:** أنشأها الإسبان فوق جزيرة الصخرة المسماة "سطفلة" مكان برج الفنار حاليا ونصبت فيه المدافع الموجهة أفواهها إلى المدينة الواقعة على بعد 300 متر، وذلك بعدما أبرمت معاهدة 1512م بين سالم التومي والملك الإسباني لمدة عشرة سنوات، وفي الحصن 200 من العسكر الإسباني. **أنظر:** مؤلف مجهول : **سيرة المجاهد خير الدين بربروسا**، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 82.

[2] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492– 1792م)**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م ، ص 127.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص 35.

[4] في هذه الفترة نجد أن أوربا بدأت تنعم بالسلام ونهاية الحروب الداخلية بعد نهاية الحروب الإيطالية وإحتواء إسبانيا على نابولي واحتفاظ فرنسا بميلانيا. ينظر: نور الدين حاطوم: **تاريخ عصر النهضة الأوربية**، دار الفكر الحديث، لبنان، ص 54.

[5] **جيجل:** تقع غرب بجاية على بعد 100كلم من مدينة بجاية. **أنظر:** أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492– 1792م)**، ص 155.

[6] **خير الدين بربروس:** ولد 1483م، في جزيرة مدللي احدى جزر اليونان، توفي سنة 1546م. **أنظر:** مؤلف مجهول : **سيرة المجاهد خير الدين بربروس** ، ص 05.

[7] H.D degrammont**: histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830,** eheroux, paris, 1887, p3. www. Algerie Ancienn . com.

[8] عبد الحميد بن أشنهوا: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، المطبعة الشعبية، الجزائر، ص ص 68– 69.

حتى أصبحت الظروف مواتية للعثمانيين في الجزائر إلا أن إستقرارهم لم يطمئن جيرانهم مثل حاكم تنس حميد العيد الذي جهّز حملة ضدّ عروج، إلاّ أنّ هذا الأخير أدرك دسائسه فاستدعى خير الدين[1] من دلس وعهد إليه حكم المدينة في عنابة، وأخذ معه ما يقارب العشرين من الأعيان والوجهاء كرهائن خوفا من التمرد وبادر بالهجوم على خصمه في عقر داره ففر حميد العيد إلى الجبال، ودخلها بابا عروج[2] في جوان 1517م، وفيها وصلته وفود من مدينة تلمسان تستغيث به ضد سلطانها أبو حمو الثالث الذي تحالف مع الإسبان[3] ومن ثم توجّه نحو مدينة وهران واستنجد بالإسبان المسيطرين على وهران، فجهزوا حملة ضدّه وقد تصدّى عروج لهم، إلا أنّ عدم وصول المدد جعل عروج يعزم على مغادرة تلمسان، إلا أنّ الإسبان قطعوا عليه الطريق وقتلوه سنة 1518م[4].

دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية:

إثر استشهاد عروج، أحسّ خير الدين بفراغ كبيربفقدان سند أخيه فأراد أن يكشف الموقف الحقيقي لسكان مدينة الجزائر به وتمسكهم ببقائه فأخبرهم بعزمه على الرّحيل فأدى ذلك إلى تضرعهم وإلحاحهم عليه بالبقاء معهم فأشار عليهم بضرورة الإنتماء الدولة العثمانية. فقبل أهالي مدينة الجزائر بإقتراح خير الدين المتمثّل في إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية، وبهذا أمرهم بكتابة رسالة على لسانهم للسلطان العثماني "سليم الأول"[5] يخبرونه من خلالها بتمسكهم بخير الدين ويطلبون فيها حماية السلطان العثماني لهم ولمدينتهم .

---

[1] **خير الدين:** قد أطلق عليه هذا الاسم اقتراحا من فضلاء الأندلس والمغاربة، أي هم الذين اقترحوا على خسرف تغير اسمه وأطلقوا عليه اسم خير الدين. **أنظر:** صالح كليل: "**سياسة خير الدين في مواجهة الإحتلال الإسباني للمغرب الأوسط**"، رسالة ماجستيرفي التاريخ الحديث، جامعة باتنة، الموسم الجامعي 2006– 2007م، ص 83.

[2] **بابا عروج:** هي تسمية أطلقها عليه أصدقائه احتراما وتقديرا له. **أنظر:** صالح عباد: المرجع السابق، ص 41.

[3] عبد الحميد بن أشنهوا: المرجع السابق، ص 76.

[4] شوفالية كورين: **الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510– 1530م)**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007م، ص 23.

[5] **سليم الأول:** تنازل له والده عن العرش في 1512/04/25م، وهو في الـ40 من عمره، وهو قائد حربي. **أنظر:** محمود محمد الحويري: **الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م، ص202.

فقبل السلطان العثماني و دخلت الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية بداية من 1518م[1]، ورغم ذلك فقد تعرّض العثمانيين للعديد من الهزائم التي أثرت على استقرارهم كثورة ابن القاضي ضد خير الدين والتي أدّت إلى ترك المدينة، والانسحاب مؤقتا إلى جيجل،وبعد أن استعاد قوته،عاد إلى الجزائر من جديد وقضى عن ابن القاضي وأعوانه[2]، وقد عمل العثمانيين بعد استقرار الأوضاع لهم على تنظيم الحياة والسيطرة على جزء كبير من الجزائر [3].

هكذا فقد أنقذ الإخوة بربروسا الجزائر، وتلمسان وحرّروا بجاية وغيرها واستجابوا لطلب السكان وحققوا رغبة الدولة العثمانية في ضم شمال افريقيا لها، حيث استطاعت إلحاق الجزائر وطربلس الغرب، وتونس، وعرفت الجزائر خلال العهد العثماني مراحل كالتالي:

1-مرحلة البيلربايات (1518- 1587م):

يعتبر خير الدين أول بايلربايات[4] الجزائر[5]، وتعتبر هذه الفترة أزهى مراحل الحكم العثماني في الجزائر،فقد شهدت إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وغدا خير الدين يلقب بيلرباي حاكما للجزائر[6]، وكان قرار تعيين البيلرباي يأتي من طرف السلطان

---

[1]لقد أصبحت الجزائر جديدة، فحسب ليون الإفريقي في كتابه "وصف إفريقيا" أن عدد المنازل وعمرانها قد زاد وكثرت بها الفنادق والحمامات وفيها الجامع الكبير المطل على ساحل البحر، والبساتين المنتشرة في المدينة وحولها واد الحراش يشرب منه العامة، ولأهل المدينة أسطول بحري يغيرون به على سواحل إسبانيا. **أنظر:** ليون الإفريقي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1983م، ص ص 37- 38.

[2]لقد أصبحت الجزائر جديدة، فحسب مصدر ليون الإفريقي في كتابه "وصف إفريقيا" أن عدد المنازل وعمرانها قد زاد وكثرت بها الفنادق والحمامات وفيها الجامع الكبير المطل على ساحل البحر، والبساتين المنتشرة في المدينة وحولها واد الحراش يشرب منه العامة، ولأهل المدينة أسطول بحري يغيرون به على سواحل إسبانيا. **أنظر:** ليون الإفريقي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1983م، ص ص 37- 38.

[3]محمد بن ميمون: **التحفة المرضية للدولة البكداشية في البلاد الجزائرية المحمية**،تق وتح:محمد بن عبد الكريم،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1972م،ص36.

[4]**بايلربايات:** كلمة عثمانية تعني أمير الأمراء وهو لقب يمنحه السلطان العثماني لأمير منطقة ما، مع كسوة (القفطان)، تعبيرا عن المكانة المرموقة وتمييزا له ... **أنظر:** عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**،ط2، دار البصائر ،الجزائر ،2008م ، ص 57.

[5] أرزقي شويتام: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي" الفترة العثمانية 1511-1830م**"، ط1، دار الكتاب العربي للنشر ، الجزائر، 2010م، ص 13.

[6] أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م**، دار الكتاب العربي،ط1، الجزائر،2009م ، ص 33.

العثماني دون تحديد لعهدة حكمه، وإستطاع البيلربايات أن يحقّقوا الوحدة الإقليمية والسياسية للدولة الجزائرية الحديثة، حيث حرّروا حصن البنيون 1529م و بجاية عام 1555م وضمّوا مدينة تلمسان، وإمتد حكمهم إلى الحدود التونسية والمغربية، ليصل في عهد صالح رايس إلى الواحات الجنوبية، تقرت و ورقلة[1].

2-مرحلة الباشوات (1587- 1659م):

لما أصبح خطر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية هاجسا للسلاطين العثمانيين لتزايد نفوذ البيلربايات الذين أصبحوا يغطون على السلطان ذاته، مما أدى إلى ضرورة تقليص نفوذهم وتعويضهم بالباشوات الذين حدّدت فترة حكمهم بثلاث سنوات[2]، وقد تميزت هذه المرحلة بما يلي[3]:

- الفصل بين الجزائر وتونس وطرابلس حيث أصبحت ولايات منفصلة، ولكل إيالة باشا خاص بها[4].

- بروز قوة الرياس (رجال البحرية الجزائرية) إلى درجة أن صارت الدول الأوربية تخشى الجزائر وتسعى إلى إقامة علاقات صداقة وتعاون معها.

- التصادم بين جنود البحرية (الرياس) وبين جنود القوات البرية (اليولداش) بسبب الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس جراء غاراتهم على الأساطيل الأوربية المسيحية.

ورغم ماعرفته الجزائر من منجزات خلال هذه المرحلة إلا إن هذا النظام لم يدم طويلا بسبب انتشار الرشوة والفساد، حيث أصبحت المناصب تباع وتشترى ولا تراعى الكفاءة في تعيين الحكام، وقد استغلّ الإنكشارية تلك الظروف، وعيّنوا واحدا منهم حاكما سميّ بالآغا[5] ومنه بدأت مرحلة جديدة سميت مرحلة "الآغوات".

---

(6) مجهول:**غزوات خير الدين...**، ص 48.

(2) ناصر الدين سعيدوني،و المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ج4 ،1984، ص 14.

(3) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 58.

(4) عبد الله شريط، محمد الميلي: المرجع السابق، ص 124.

(5) **الآغا:** هي كلمة فارسية استعملها العثمانيون كلقب شرفي معناه العظيم الآمر والرئيس وله معان أخرى كثيرة، كما يعرف أيضا بأنه رئيس الجيوش البرية الانكشارية وفرسان المخزن و الصبايحية يتلقى أوامره من الداي مباشرة، مكلف بحفظ الأمن .**أنظر:**عبد الرحمن بن محمد الجيلاني:**تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة،الجزائر،ج3 ،2009، ص 159.

3-مرحلة الأغوات (1695- 1671م):

تعتبر هذه المرحلة من أقصر المراحل حيث غابت السيادة العثمانية الفعلية[1]، وقد كانت بدايتها بمثابة إنقلاب على الباشا المعين من الباب العالي والمدعوم من طرف طبقة الريّاس وتقرّر بأن يكون الحكم ديمقراطيا[2].

وقد تميزت فترة حكم الآغوات بما يلي:

ــ إضمحلال السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر، والتي كان من نتائجها إنقطاع المساعدات العثمانية على الجزائر.

ــ مدة حكم الآغا لا تتجاوز السنتين ومنهم من حكم أقل من شهرين ، ويخلفه في مهامه أكثر القادة العسكريين أقدميته ، كما أنّ هذه الفترة لم تكن كافية للآغا فقد كان كثيرا ما يرفض تسليم المنصب لمن يليه في الأقدمية.

ــ الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البري وضباط الجيش البحري وانتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات في صفوف الأغوات.

ــ الاعتداءات الفرنسية على السفن والمراكب الجزائرية في البحر ودخل معها قراصنة الإنجليز والإسبان والهولنديين[3].

ولم تستمر هذه المرحلة أكثر من إثنا عشرة سنة، حتى تمكّنت طائفة الرياس من تنظيم إنقلاب قضى على حكم الآغوات وعوضه بنظام الدايات[4].

4-مرحلة الدايات (1671- 1830م):

إمتد عهد الدايات بالجزائر من (1671- 1830م)، وقد إنقسم إلى مرحلتين هما:

- **عهد الدايات الأوّل (1671- 1710م):**

أول داي ظهر بالجزائر هو الحاج محمد باشا[1]، وعلي حاجي محمد (1671-1682)

---

(1) يجب التمييز بين آغا العرب وآغا الإنكشارية، فالأول كان بمثابة نائب الداي، كان يتولى شؤون الأقاليم التابعة لدار السلطان. أما الثاني، فهو القائد العام للقوات البرية. فكان يعين على رأس الجند وعند عزله يعرف الآغا. **أنظر:** أرزقي شويتام:**المجتمع الجزائري وفعالياته...**،المرجع السابق ، ص 37.

(2) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص ص 58- 59.

(3) أحمد سليماني: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، مطبعة دحلب ، الجزائر، 1993م، ص 14.

(4) عبد الله شريط، محمد الميلي: المرجع السابق، ص 93.

والداي بابا حسن (1682-1683)،الداي حاجي حسن(1683-1688)،الداي حاجي شعبان(1688-1695)،الداي حاجي أحمد(1695-1698)،الداي حسن شاوش (1999)،الداي حاجي مصطفي (1699-1705)،الداي حسن خوجه(1705-1707)،الداي محمد بكداش(1707-1710)،الداي دالي إبراهيم(1710)،الداي علي شاوش(1710-1717) [2] ، وكانت هذه الفترة قائمة على إزدواجية الحكم ، وذلك من خلال منصب الباشا ممثل السلطان.

- **عهد الدايات الثاني (1711- 1830م)**[3]:

لقد أصبح لتعيين الباشا ممثل السلطان ،مشكلة لدى الداي لأن السلطان العثماني كان بواسطته يحاول إستعادة ما فقده من نفوذ، والدايات يشعرون بوجود مضايقة و إزدواجية في الحكم فأخذوا يسعون للقضاء عليه وإلغائه بالوسائل المختلفة، وكثيرا ما منعوا نزوله إلى البر عندما يقدم من الأستانة كما حصل عام 1686م أثناء ولاية الداي حسين ميزومورتو[4]، وفي سنة 1710م حينما إرتقى الداي علي شاوش السلطة بادر إلى إلغاء منصب الباشا ممثل السلطان حتى يضع حدًّا نهائيا لإزدواجية السلطة[5]. و عند قدوم الباشا الجديد ممثل السلطان الباشا إبراهيم إلى الجزائر رفض الداي علي شاوش استقباله ومنعه من النزول في الميناء[6]، وذلك سنة 1711م، واستطاع إقناع السلطان العثماني بقراره من خلال ما أوفد للسلطان وما رافقه به من هدايا فاخرة، فعيّنه باشا إلى جانب منصب الداي وبذلك أدمج منصب الباشوية مع منصب الداي، وأصبح يستعمل في الفرمان الوارد من إسطنبول: "إلى أمراء الغرب ودايها"[7].

---

(1) جون .ب. وولف: **الجزائر وأوروبا**، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 18.

(2) عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2003 م، ص ص 291-292.

(3) عائشة غطاس وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص 111.

(4) يحي بوعزيز: **مختصر تاريخ الجزائر**،ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ج2 ،2009 م، ص 47.

(5) *عائشة غطاس* وآخرون: المرجع السابق، ص 111.

(6) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 47.

(7) عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص 111.

إنّ الجمع بين السلطتين واللقبين أكسب الدايات نفوذا كبيرا وفسح لهم المجال لممارسة سلطتهم بشكل فعلي، فالداي علي شاوش أدار البلاد بشكل جيد، وأصبح الجمع بين السلطتين واللقبين سنّة لمن جاء بعده، وأكثر من هذا قاوم الدايات حتى وساطة الباب العالي في المشاكل الخارجية بإعتبار ذلك تدخلا في المشاكل الداخلية[1]، وتوصلت الجزائر في عهد الدايات إلى ربط علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك عام 1792م، وتضم عدة بنود منها أن تستقبل الجزائر البحرية الأمريكية وأن يفصل الداي في النزاعات التي تقع أحيانا[2].

ورغم ما حققه الدايات من منجزات إلا أن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني تميزت بعدم إستقرار جهاز الحكم، وكثرة الإضطرابات الناتجة عن الظلم الإجتماعي والإستبداد السياسي[3]، وتتجلى هذه الإضطرابات في كثرة تعاقب الحكام الذين تميّز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة[4]، ولم يتمكنوا من ضبط أمور الدولة خاصة بعد أن أصبحت المناصب تباع تباع وتشترى، وفي هذا يقول حمدان خوجة: "لم يكن على الذي يريد أن يصبح بايا إلا أن يتوجه إلى أقارب أحمد باشا ويمدّهم بالأموال وكانت المناصب تباع وتشترى"[5].

كما أنّ أغلب دايات الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وصلوا إلى مناصبهم بفضل الانقلاب للمطالبة بزيادة الأجور[6]. وكان منصب الداي يفرض عليه ولا ولا يمكنه الإستقالة ، فبالنسبة إليه لا يوجد في الحياة سوى مكانين العرش أو القبر[7]. ونتيجة لهذا لقي العديد من الدايات مصرعهم على يد المجموعات المعادية لهم حيث

---

(1) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 47 -48.

(2) حسين تريكي: **هذه الجزائر**، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 2002م، ص 30.

(3) عبد الرحمن بن محمد الجيلاني:المرجع السابق، ص 453.

(4) نفسه، ص 453.

(5) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق :محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1982م، ص ص 150 ــ 151.

(6) ناصر الدين سعيدوني: **موظفوا الدولة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 26.

(7) وليام شالر: **قنصل أمريكا في الجزائر**1816ــ1824،تع وتق وتح إسماعيل العربي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،1982م ، ص 45.

أصبحت قضية إغتيال المسؤولين عملية عادية[1] مثل ما وقع للداي: مصطفى باشا 1805م، والداي أحمد 1809م، والداي محمد 1814م، والداي عمر آغا عام 1817م [2].

لقد تمكن العثمانيون من إنقاذ المغرب الإسلامي الأوسط من الإحتلال الإسباني بالتحالف مع الأهالي لصدّ العدوان الصليبي وحماية الثغور وإقامة حكم إسلامي ثابت وقوي .

وعليه يمكن القول على وجه الإجمال أن خير الدين وخلفائه البايلربايات قد نجحوا في إرساء دعائم الحكم الجديد في الجزائر إلى حدّ كبير، ومالم يتحقق في عهد البايلربايات أتم تحقيقه خلفاؤهم في مراحل الحكم العثماني الأخرى وهي الباشوات، الأغاوات و الدايات.

وهذا الأخير الذي هو فترة دراستنا فتميزت الفترة الأولى منه بإزدواجية الحكم أي تعميق الإرتباط بالدولة العثمانية. أما العهد الثاني بداية من حكم الداي علي شاوش فقد تخلّوا فيه الدايات عن هذه السياسة ولم يبقى للسلطان غير السيادة الإسمية ، غير أنّ هذا الوضع لم يكن يعني إنقطاع كل تعاون أو تعاطف مع الدولة العثمانية .

وانعكس الوضع السياسي الداخلي الذي عرف تمردات إجتماعية بسبب الضرائب وغيرها على الوضع الخارجي فضعف الأسطول البحري وتزايدت الهجمات الأوروبية على الجزائر.

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 61.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ...**، ص 41.

الفصل الأول:

مكونات المجتمع الجزائري وعلاقته بالسلطة

أولا: التركيبة السكانية للمجتمع وعلاقته بالسلطة.

1.سكان المدن.

2.سكان الأرياف والصحراء.

3.علاقة السلطة بالمجتمع.

ثانيا: تقديرات السكان وتوزيعهم وأحوالهم الصحية والمعيشية.

1.إحصاء عدد السكان.

2.الأحوال الصحية والمعيشية.

أولا: التركيبة السكانية للمجتمع وعلاقتها بالسلطة.

إنقسم المجتمع الجزائري في العهد العثماني إلى مجموعتين أساسيتين هما: سكان المدن وسكان الأرياف والصحراء، وتتكون كل مجموعة من عدة فئات مختلفة من حيث العدد والمكانة الإجتماعية، ضمّت كل السكان الذين ينحدرون من أصول عربية وأمازيغية وأندلسية، وكراغلة، ومسيحية ويهود الذين يتفرعون إلى أحرار وأسرى.[1]

وتجدر الإشارة أن هذه التركيبة السكانية كانت خاصة بالمدن مثل مدينة الجزائر وتلمسان وغيرها، أما المدن الأخرى فإن التركيبة السكانية تكاد تكون مقصورة على المسلمين وبعض اليهود إذ نجد اليهود موزعين في أغلب المدن بالجزائر، وفي واحات بني مزاب وتقرت وفي قرى بلاد القبائل.[2]

1.سكان المدن:

أ- **الأقلية التركية:** وهي الفئة المسيطرة على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني بالرغم من قلة عدد أفراد هذه الجالية الذي لم يتجاوز سنة 1830م 20.000 نسمة فإنها كانت قوية وذات نفوذ واسع في البلاد، ويحرص أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بأيديهم[3]، فمنهم الباشاوات والوزراء والبايات ورؤساء البحر والأغوات ، كما كان منهم أعضاء الديوان .[4] وتميز الأتراك عن غيرهم من السكان بإتباع تقاليد تركية والإفتخار بأعمالهم العسكرية والإعتزاز بلغتهم الأصلية .[5] والأقلية التركية صنفان صنف الأتراك الأصليين العرق و صنف أتراك العقيدة :

صنف الأتراك الأصليين :وهم من العرق التركي الخالص.

أما صنف أتراك العقيدة: وهم المسيحيون الذين دخلوا الإسلام[6] والأوربيون الذين يلحقون

---

(1) ارزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص ص 75- 76.

(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص 355.

(3) عمار بوحوش:المرجع السابق،ص73.

(4) ساجية عاشور :"**صناعة النسيج المحفوف بالجزائر في أواخر العهد العثماني مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة**"دراسة أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009،ص36.

(5) عمار بوحوش:المرجع السابق،ص74.

(6) وليام شالر: المصدر السابق، ص 55.

بفئة الأتراك العثمانيين، وكانوا يسمّون بالأعلاج.[1]

ومن أسباب تخليهم عن دينهم وإعتناقهم الإسلام هو الإرادة في التخلص من العبودية، فهم من الأسرى الذين إستولى عليهم رياس البحر[2]. فكان الأتراك يشجعونهم على الإنضمام إلى طائفتهم بعد أن يتحرّروا و كانت تنشأ علاقة وثيقة بينهم وبين أسيادهم كعلاقة الأبناء بالآباء، حيث إذ مات العلج وليس لديه وريث تعود أملاكه إلى سيده الذي حرره أو إلى أبنائه وأحفاده والعكس صحيح.[3]

وكان الأتراك يشكلون طائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها التركية، ومنهجها الحنفي، وتخضع لنظام قضائي خاص ولها إمتيازات خاصة، فالأتراك وحدهم من يرتدي الثياب المطرّزة بالذهب ويحملون السلاح.[4]

وكان نشاطهم عاملا من عوامل ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بنشرهم بعض العادات والتقاليد خاصة في مجال المأكولات والملابس، إضافة إلى الفن المعماري والموسيقى، كما ساعدوا على إدخال المذهب الحنفي، وبعض الطرق الصوفية لربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي.[5]

ب- جماعة الكراغلة: احتلت المرتبة الثانية، وهم المولودون نتيجة التزاوج بين الجنود الأتراك والنساء الجزائريات[6]، وكانت هذه الفئة تطمح للإرتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع، لكن الحكام العثمانيين منعوهم من ذلك، واعتبروهم أبناء عبيد، لأن وجودهم في مناصب الدولة أو الجيش يشكل خطرا على مصالحهم بحكم الإنتماء إلى أهال الجزائر.[7]

---

(1) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص 84.

(2) **رياس البحر:** هم مجموعة من أبناء البحر المتوسط الذين اختاروا البحر ميدانا لحياتهم ومصدرا لرزقهم. **أنظر:** وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 45.

(3) صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 356- 357.

(4) عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962م**، دار المعرفة، الجزائر،ج2 ،2009، ص 181.

(5) أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830)**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي،ج1، 2005م،ص149.

(6) لوسان فلنزي: **المغرب قبل إحتلال الجزائر 1790- 1830**، تر:حمادي الساحاي، سراس للنشر، تونس، 1994، ص 36.

(7) أحمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 36.

وكانت طائفة الكراغلة أكثر عددا من طائفة الأتراك سواء في مدينة الجزائرأوفي البلاد كلها، بحيث شكلوا طائفة متميزة في المدن،[1] خاصة مدينة الجزائر، قسنطينة وتلمسان،وبسكرة، وقد بلغ عددهم مع نهاية القرن 18م بمدينة الجزائر نحو600 نسمة [2]. أما في الأرياف فإنّ عددهم كان قليلا، حيث تشكلوا من الكراغلة المطرودين إثر تمرداتهم،مثلما وقع سنة 1629م في مدينة الجزائر[3].

ج- جماعة الحضر: وتتكون من العائلات الحضرية المتأصّلة بالبلاد[4]، وهم يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الإجتماعي، وتضم هذه الفئة كلا من العلماء، والتجار، وأصحاب الحرف، والكتاب، والإداريين [5].

وهم يقطنون المدن بصفة دائمة [6]، وتعود أصولهم إلى الفترة الإسلامية، وانضم إليهم الأندلسيون والأشراف فصاروا بذلك خليط من قبيلتي بني هلال، وقبيلة بني مزغنة وكانت لهذه الجماعة دورها الاجتماعي والاقتصادي، والعسكري، لكنها محرومة من المهام السياسية، وذلك لاحتكار العثمانيين للسلطة. وهم في مدينة الجزائر صنفان صنف البلديين وصنف الأندلسيين[7].

- **صنف البلديين:** هم الذين ولدوا بالمدينة واستقرت عائلاتهم بها منذ القديم فاشتغلوا فيها وأغلبهم كانوا يزاولون التجارة ويملكون حوانيت و تجارتهم الرئيسية هي المواد الغذائية. كما يشتغلون بالصناعة،ويملك البعض منهم بساتين يعيشون من منتوجاتها وهم أحسن وضعية من غيرهم من الأهالي، تتمثل منتوجاتهم في القمح والشعير والحرير والأبقار والأغنام وغيرها وهم معفون من الرسوم بموجب امتيازات منحت لهم من الأتراك.[8]

---

(1) صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 357- 358.

(2) ناصر الدين سعيدوني:**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**،ط2 ،المؤسسة الوطني للكتاب، الجزائر،1985م، ص 44.

(3) صالح عباد: المرجع السابق، ص 358.

(4) محمد الطيب عقاب: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة، 2000م، ص25 .

(5) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 149.

(6) صالح عباد: المرجع السابق، ص 358.

(7) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 149.

(8) صالح عباد: المرجع السابق، ص 358.

• **صنف الأندلســيين:** وجاءت هجرة الأندلسيين إلى المغرب ، منذ القرن الثالث عشر مع سقوط الحاضرات الإسلامية الكبرى، كبلنسية 1283م، وقرطبة 1236م وإشبيلية 1284م وهذه الهجرات توالت نحو المراكــز البحــرية المغاربية .[1]

وتمكّن الأندلسيون بعد مصاهرتهم للجزائريين من إحياء عدة موانئ وحول نشاطهم المدن الجزائرية إلى مراكز إستقطاب للسكان يؤمها الناس من الأريــاف، بــاحثين عــن العمل،[2]

وصنف الأندلسيون إلى المدجنون والثغريون.[3]

1/ المدجنون: وهم الذين خرجوا من غرناطة والأندلس.

2/ الثغريون: وهم الذين جاءوا من ممالك أرغونة، وبلنسية وغيرها.

وقد اشتغل الأندلسيون بحرف عدة كغراسة الأشجار في القرى، والصناعات التقليدية لاسيما الشاشية[4]، وصنع الأسلحة، والبعض الآخر احترف صناعة البــارود وغيرهــا ومنهم من اشتغل بالتجارة والبناء والخياطــة، وصــناعة الأحذيــة والخــزف، والتجــار منهم يبيعون الأقمشة وغيرها. [5]

نستنتج من خلال الرسم البياني أن تمركز الجالية الأندلسية بمدينة الجزائــر أثنــاء العهد العثماني، كان قرب الأســواق، والــدكاكين، وشــوارع الحومــات، أوالزنقــات أو بالقرب من الأماكن المقدسة كالمساجد، والزوايــا، أو الهياكــل العمرانــي الرئيســية مثل: الحمامات، والعيون، والفنادق والأفران.

ولم يقتصر استقرار الأندلسيين على مدينة الجزائرفحسب ، بل شمل كــل دار الســلطان وشرشال، البليدة، وبجاية وحتى المدن الداخلية كتلمسان[6].

---

(1) لمنور مروش: **دراسات في تاريخ الجزائر العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع)**، دار القصبة للنشــر والتوزيــع، الجزائر،ج2، 2009م، ص ص 60- 61.

(2) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامــل انهيــاره**، دار الكتــاب العربــي، الجزائــر، 2011م، ص 81.

(3) صالح عباد: المرجع السابق، ص 359.

(4) فلنزي لوسان:المرجع السابق ، ص36.

(5) حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،ط1،دار الهدى،الجزائر،2008م ، ص208.

(6)(**أنظر** الملحق رقم: 01،ص105) .

د- المجموعات البرانية: وهم جماعات من السكان حديثي الإقامة في مدينة الجزائر مقارنة بالحضر[1]. تتشكل طائفة البرانية من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر،وهم معروفون بإسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها. فمنهم البسكريون والقبائليون، والمزابيون، والأغواطيون وغيرهم[2].

- **البسكريون:** وعناصرعديدة ومختلفة، وفدوا من مناطق الزيبان ووادي ريغ وسوف وتوقرت وطولقة[3]،وهم حوالي إثني عشرة قبيلة انضوت تحت البساكرة الذين قدموا إلى المدينة بحثا عن العمل للعيش،وكان زعيم هذه الجماعة يعرف بالبسكري[4].وكانوا يعملون بحرفة حمل المياه ونقلها إلى البيوت، وترويض الحيوانات والقيام بالخدمات العامة ومنهم الخبازون والقصابون، ومنهم من كانت حرفته تفريغ الأوساخ وتنقية المجاري المائية والآبار وحفرها ومنهم حراس الليل.[5]
- **جماعة بني مزاب:** ينتسب إليها السكان المنحدرين من غرداية وبني يزقن بالإضافة إلى سكان بني مزاب ومناطق الشعانبة وورقلة[6]، وحرفتهم الأساسية إدارة المطاحن وبيدهم أغلب حمامات المدينة ومخابزها[7]، كما إحتكروا قسما هاما من النشاطات التجارية، وهم أغنى مجموعات البرانية.
- **جماعة القبائليين:** الذين إنحدروا من منطقة القبائل فكانوا يسيطرون على أشغال البناء. وقد إكتسبوا مهارة هذه المهنة في مناطقهم الجبلية التي كان سكانها يعتمدون على بيوت الحجارة بنسبة عالية بحكم قرب بلاد القبائل من الجزائر، وكان عددهم كبيرا.[8]

---

(1) عمار عمورة:المرجع السابق، ص 20.
(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص 359.
(3) حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص170 .
(4) ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ...**، ص 200.
(5) حليمي عبد القادر علي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م** ،المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي،الجزائر،1830، ص 266.
(6) ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي:**الجزائر في التاريخ...**، ص 99.
(7) حليمي عبد القادر علي:المرجع السابق ، ص 266.
(8) صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 359- 360.

- **جماعة الأغواطيين:** ويرجعون إلى العناصر النازحة من الجنوب وهم فئة قليلة العدد والأهمية إذ يقومون بأعمال متواضعة[1]، فيشتغلون بنقل الأوساخ[2]. وحرفة استخلاص الزيوت.[3]

- **الجالية اليهودية:** يعود وجود اليهود في الجزائر إلى ماقبل الإستعمار الروماني وكان وجودهم منذ العهد الفينيقي وزاد عددهم في العهد الروماني[4].

وعلى الرغم من الإضطهاد الذي تعرّضوا له على يد الوندال فقد ظلوا متواجدين في المنطقة على مرّ العصور.[5]

وهم موجودون أيضا في تلمسان وقسنطينة ووهران والمدية وبوسعادة وهناك بعض العائلات المنتشرة في المناطق الريفية والصحراوية[6]، إحتكر اليهود التجارة في الداخل والخارج، فمنهم الصرافون والأمناء، وتركّزت حرفتهم الرئيسية حول كل ما كان يدور حول النقود، وما فيه رائحة الذهب[7]. وكان اليهود في الجزائر يستحوذون على المال والسلطة لكن نفوذهم السياسي قد ضعف بعد مقتل مصطفى باشا 1805م ومع هذا بقيت التجارة الرسمية بيدهم.[8]

ولقد مكن المال كبارهم من التأثير على الحياة السياسية، وخاصة في المراحل الأخيرة من العهد العثماني، [9] ومن أهم العائلات التي إستقرت في الجزائر عائلتي بوشناق 1720م وبكري 1774م.[10]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي** ...، ص 45.
(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص 359.
(3) حليمي عبد القادر علي، المرجع السابق، ص 267.
(4) عمار عمورة:المرجع السابق، ص 83.
(5) صالح عباد: المرجع السابق، ص 361.
(6) أرزقي شويتام: **المجتمع وفعالياته** ...، ص ص 91- 92.
(7) حليمي عبد القادر علي: المرجع السابق، ص 267.
(8) علي خلاصي: **قصبة مدينة الجزائر**، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2007، ص 33.
(9) صالح عباد: المرجع السابق، ص 361.
(10) نجوى طوبال: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700- 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، دار الشروق، الجزائر، 2008م، ص ص 214- 218.

• **جماعة الدخلاء:** هم الأجانب عن البلاد أو هم الأجانب عن الإسلام، هذه التسمية الأصح. ونجد في خانة الدخلاء العبيد السود والعبيد المسيحيين والمسيحيين الأحرار.[1]

– **العبيد السود:** وهم الذين نقلهم التجار من افريقيا وكانوا موضوع تجارة مربحة وكانت ورقلة وتوقرت تقدمانهم ضريبة للأتراك، ولقد أنشأ الأتراك منهم بعد تحريرهم جماعات عسكرية بإسم المخزن أو زمالة سواء في بايلك التيطري، أو بلاد القبائل أو في بايلكي الشرق والغرب.[2]

– **العبيد المسيحيون:** وكان مصدرهم الجهاد البحري والحملات الأوربية على الجزائر أو الحروب البرية التركية الإسبانية في بايلك الغرب، وكانوا ينتمون لبلدان مختلفة من أوروبا كفرنسا، وإسبانيا،و إنجلترا،و إيطاليا،وصقلية، وحتى روسيا.[3] وكانوا يعملون في الحقول، وفي المنازل مثل: الطهي وحراسة الأطفال أو في ورش صناعة السفن.[4]

– **المسيحيون الأحرار:** إن وجودهم في الجزائر كان مقصورا على أداء مهامهم التجارية والدبلوماسية، والإدارية، والدينية ثم يعودون إلى بلدانهم بعد إنهاء المهمة التي جاؤوا من أجلها.[5]

2. سكان الأرياف والصحراء:

كانوا يشكلون الأغلبية، إذ تتراوح نسبتهم بين 90% و 95% من مجموع السكان وهم يتوزعون في المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، فسكان الجبال يعتمدون في حياتهم على زراعة الأشجار المثمرة، بينما كان سكان السهول يمارسون زراعة الحبوب وتربية الحيوانات.

أما سكان الصحراء فمنهم من كان يمارس زراعة النخيل في الواحات، ومنهم من كان يتولى تربية المواشي بالإضافة إلى النشاط الزراعي والرعوي، وكان الريفيون

---

(1) صالح عباد: المرجع السابق، ص 361.
(2) عمار عمورة: المرجع السابق، ص 83.
(3) صالح عباد: المرجع السابق، ص 360.
(4) حليمي عبد القادر علي: المرجع السابق، ص 267.
(5) أرزقي شويتام: **المجتمع وفعالياته ...**، ص 98.

يمارسون التجارة والصناعة التقليدية خاصة النسيج.[1]

وضمت التركيبة السكانية بالريف العديد من الفئات كالتالي:

أ- **فئة قبائل المخزن:** لجأت السلطة التركية إلى تجنيد بعض القبائل لإستعمالها كقوة ضاربة في الأرياف[2]، وكان يغلب على هذه القبائل الطابع الفلاحي، وهي تنحدر من أصول مختلفة ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

- **القبائل المحلية الريفية:** التي كانت تحتل الأراضي الخصبة، الواقعة في المناطق التلية أو القريبة من المدن، منذ أقدم العصور.
- **قبائل شكلها الأتراك:** ضمت عناصر غير متجانسة تنحدر من أصول مختلفة، وكان معظم أفراد هذه القبائل الاصطناعية من مغامرين، ومغتنمي الفرص، والفارّين من قبائلهم الأصلية، تفاديا لمبدأ الانتقام الذي أتخذ ضدهم.
- **أما الصنف الثالث من قبائل المخزن:** فكانت تتكون من بعض القبائل الممتنعة أو المستقلة، التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن.[3]

ولم تكن جماعات المخزن تشكل قبائل بمعنى الكلمة فهم تشكلوا في جماعات سكانية أصبحت مع الزمن قبائل[4]. وإنتشرت القبائل المخزنية في البيالك الثلاثة وضواحي دار السلطان[5].

وهذه القبائل كانت تمثل الجهاز الإقتصادي والعسكري والإداري الذي اعتمدت عليه الإدارة العثمانية[6]. وفي المقابل كانت قبائل المخزن تتمتع ببعض الإمتيازات، كإعفائها من دفع الضرائب ماعدا الضرائب التي أقرها الإسلام، كالزكاة والعشور.[7]

---

(1) أرزقي شويتام:**نهاية الحكم العثماني ...**، ص 82.
(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص 366.
(3) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص ص 234- 236.
(4) صالح عباد: المرجع السابق، ص 366.
(5) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص 268.
(6) نفس المرجع ، ص 240.
(7) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر...**، ص 82.

ولقد أخذ نفوذ قبائل المخزن يزداد في أواخر العهد العثماني، مع تراجع قوة السلطة المركزية فتجاوزت صلاحياتها وتملكت مساحات شاسعة من أراضي البايلك.[1]

ب- فئة الأجواد: أو النبلاء وهم الذين فرضوا نفوذهم وحتى سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية، و لم يكن أمام العثمانيون إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد، وفي كثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب أو يؤججون الصراعات داخل عائلاتهم، فيناصرون صفّا ضد آخر، واضطرت السلطة العثمانية للتعاون مع هؤلاء في كثير من المناطق ،وكان القادة الأجواد أسيادا في مناطق نفوذهم يجبون الضرائب، ويفرضون أعمال السخرة ويجمعون الغنائم دون تدخل مباشر من السلطة المركزية، لكن هذه السلطة تحاربهم حين تشعر بأن قوتهم زادت وأصبحت تهدّدها.

ج- فئة المرابطين (فئة القبائل القاطنة في المناطق الجبلية والصحراوية): انتشرت ظاهرة المرابطين والزوايا والطرق في الأرياف والمدن ، وقد زاد عدد الطرق في العهد العثماني فظهرت بعد القادرية والشاذلية ،التجانية والرحمانية وغيرها[2].

وقد إنتبه الحكام العثمانيون إلى الدور الذي كان يقوم به بعض المرابطين، وإلى المكانة التي كانوا يتمتعون بها في المجتمع فحاولوا التقرب منهم ونيل ودّهم، وقد اعتمد الحكام في تعاملهم معهم من خلال تكليفهم بمراقبة البايات في ايصال جرايات الجند المقيمين في الحاميات العسكرية[3].

د- فئة قبائل الرعية: وهم أهم أفراد الأهالي الذي يمكن لأهل المخزن إستخدامهم وتجنيدهم في كل وقت ،فهم تحت تصرف أهل المخزن ورهن أوامرهم[4] وهي قبائل أرغمتها عوامل مختلفة على الخضوع للإدارة العثمانية منها:

- الموقع الجغرافي، بحيث كانت معظم القبائل تقيم في المناطق التي كانت تحت نفوذ الإدارة المتمثلة في قبائل المخزن.

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 367.

[2] صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 362- 363.

[3] أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص 250.

[4] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزير في القديم والحديث**، مكتبة النهضة، الجزائر، ج3، 1964، ص 292.

- الوضع المادي، أي أن معظم الأراضي الفلاحية الخصبة في يد قبائل المخزن.
- الصراعات والحروب التي كانت تندلع بين القبائل الريفية بسبب التنافس حول المرعى، و المياه، ومحاولة فرض الوجود وغيرها[1] .

وهذه القبائل لم تحظ بأي إمتيازمن السلطة التركية، فهي التي تدفع الضريبة والرسوم المختلفة،وكانت تفرض عليها أعمال السخرة، وتعد وضعيتها أسوأ من وضعية تلك القبائل التي لم تخضع للسلطة المركزية لأنها كانت تقطن في مناطق وعرة يصعب على القوات التركية أن تستقر فيها بصفة دائمة.[2]

3.علاقة السلطة العثمانية بالمجتمع:

لقد عرفنا من قبل أن الجزائر كانت مقسمة إداريا إلى بايلكيات وكان يشرف عليها البايات المعينون من طرف الداي، ويعملون على تدعيم الخزينة من خلال جباية الضرائب،[3] حيث يقدمون كل ثلاث سنوات الدنوش للخزينة.[4]

كما كان لكل داي أعوان وهم من الأتراك.[5] وكان الباي هو من يعين القياد، وكذالك يعين رؤساء شيوخ القبائل أو المدينة وعن طريقهم يمارس السلطة.[6] وهذا بالمناطق القريبة من مراكز السلطة. أما بالريف فلم يهتم العثمانيون بمد نفوذهم على أوسع نطاق لأنه تصعب السيطرة عليه فإعتمدت في فرض هيمنتها عليه بواسطة قبائل المخزن والأبراج والحاميات وكذلك السلطة الروحية.

فقبائل المخزن لم تكن مجرد قبائل مجهزه للحملات الردعية التأديبية أو الجولات الجبايه بل كانت تعتبر تجسيد للإدارة المركزية، حيث لجأت السلطة لها كقوة عسكرية لمراقبة المناطق الغير خاضعة. خاصة وأن الجيش التركي في هذه الفترة كان قليل العدد ففي سنة

---

(1) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص ص 257- 258.

(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص 366.

(3) رشيدة شدري معمر: "**العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671- 1830م)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005- 2006م، ص25.

(4) شارل اندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية(تونس- الجزائر- المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى 1830م**، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ج2، 1978م، ص376 .

(5) رشيدة شدري معمر:المرجع السابق،ص25.

(6) ناصر الدين سعيدوني،والمهدي بوعبدلي:**الجزائر في التاريخ...**، ص108

1769م لم يتعد خمسة الاف جندي. اما في عام 1817 لم يتجاوز 3200 جندي[1]، حيث اعتمد العثمانيون على نظام قبائل المخزن لتسهيل عملية تحصيل الضرائب التي كانت تلقى رفضا كبيرا من طرف السكان وهذا لتفادي التصادم المباشر مع الأهالي، ولكونهم عنصر محلي بالدرجة الأولى. الوسائل التي تعتمد عليها السلطة ، وأعفيت من الضرائب وأعمال السخرة وكانت لا تدفع إلا العشور والزكاة على أراضيها الخاصة[2]، ونظرا للدور الذي لعبته هذه القبائل أصبح العثمانيون ينظرون للاهالي ليس لكونهم رعاياهم بل مجموعات بشرية متفاوتة من حيث الحقوق والواجبات[3].

وإعتمد العثمانيون على الحاميات والأبراج في فرض الأمن وجباية الضرائب وخاصة بمنطقة القبائل التي امتنعت عن الدفع لذا نصبوا قبائل المخزن والحاميات لمراقبتها والتحكم فيها[4]. فهذه الحاميات كانت تخرج كلما شعرت بتحركات مشبوهه من طرف الأهالي لتعاقبهم بمجرد الشك .

أما السلطة الروحية أوجد لها العثمانيون طريقة إدارية تمثلت في حكم الجزائريين بالجزائريين [5]، خاصة بالريف ليكون إشرافهم غير مباشر[6] تمثلت في رؤساء دينيين ومشايخ حرف ومشايخ حارات ومرابطين ، أما تدخلهم المباشر فيكون عند الضرورة القصوى كنشوب ثورات أو امتناع الأهالي عن دفع الضرائب، لأن لهم السلطات التي كانت تخضع لها الجزائر في أواخر العهد العثماني بالريف هي سلطة المرابط ،القائد أو الشيخ[7] وفي هذا الاطار كل المؤرخين يجمعون أن سلطتهم لم تتجاوز سدس البلاد،لأن هناك قبائل بقيت عنها إستقلالا تاما وأخرى تربطها بها روابط واهية[8]، إضافة إضافة إلى سلطة المرابط التي اعتمد عليها الأتراك مقابل امتيازات تمنح للمرابطين، كان

---

(1) رشيدة شدري معمر :المرجع السابق،ص26.

(2) رشيدة شدري معمر :المرجع السابق، ص ص27-28.

(3) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص261.

(4) ناصر الدين سعيدوني،والمهدي بوعبدلي:**الجزائر في التاريخ..**، ص109.

(5) رشيدة شدري معمر :المرجع السابق،ص29.

(6) ناصر الدين سعيدوني:**دراسات وأبحاث...**، ص255 .

(7) رشيدة شدري معمري: المرجع السابق، ص255 .

(8) شارل اندري جوليان :المرجع السابق،ص25.

الريف الجزائري خاصة خلال هذه الفترة يخضع لإدارة الشيخ والجماعة فبعض القبائل كان يتزعمها الشيوخ والزعماء المحليون،الذين توارثوا الحكم اعتمادا على نفوذهم الديني وكفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم. وبما أن نفوذ هذه التجمعات القبلية الكبرى كان واسعا بالشرق امتد على ثلث البايات إلى الإعتراف بزعامة شيوخها، [1] ومحاولة كسبها بعدة طرق كالتقرب من شيوخها ومرابطيها وإسقاط المطالب المخزنية عنهم مقابل تأمين الطرق وجمع الضرائب من المناطق الخاضعة لها.[2]

أما علاقة الحكام بالرعيّة لم يمثل الحكم العثماني كيانيا متجانسا فأغلبية السكان كانوا مهمشين فبعض القبائل لا تربطها بالسلطة سوى دفع الضرائب التعسّفية،فقد عمل الحكام على إبقاء الأهالي بعيدين عن أية مساهمة في أمور الدولة وهو ماحال دون اندماجهم في الأوساط الشعبية، وهذا رغبة منهم في إبقاء هيمنتهم وسيطرتهم عاى المناصب الحكومية.[3]

فبسبب سياستهم المجحفة ضد الأهالي اتسمت العلاقة بينهما بالنفور وعدم الثقة والعداء لأن الرعية كانت محل استغلال من طرف الحكام ، في دفع الضرائب والغرامات معتمدين في هذا على أسلوبين هما: التقارب والمداهمة مع رجال الطرق وشيوخ الزوايا نتيجة لنفوذهم الروحي على الرعية ، وكذلك على قبائل المخزن التي تمثل أداة بطش وتأديب لأي محاولة تمرد.

هذه السياسة حالت دون تحقيق اندماجهم مع الأهالي رغم توفر العامل الديني[4]. فإنعزلوا فإنعزلوا عن السكان وأقاموا بينهم حواجز من الوسطاء جلّهم من علماء الدين ورؤساء القبائل لمساعدتهم مع الرعية معتبرين أنفسهم سادة لهذا حكموا البلد بإستبداد ، ونتج عن تصرفاتهم أن ازدادوا طمعا وإنتشر السخط بين السكان لعجزهم عن دفع الضرائب فلجأوا إلى الثورات.[5]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي :**الجزائر في التاريخ** ....، ص108.
(2) رشيدة شدري معمر:المرجع السابق ، ص32.
(3) نفسه، ص ص 158-160.
(4) مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 302.
(5) رشيدة شدري معمر: مرجع السابق ، ص161.

ثانيا: تقديرات السكان وتوزيعهم وأحوالهم الصحية والمعيشية.

1. إحصاء عدد السكان:

إن عملية تعداد السكان في الجزائر عبر مختلف مراحل الحكم العثماني تعد من القضايا الشائكة والمعقدة، نظرا لعدم وفرة المعلومات والبيانات الإحصائية الرسمية، وبهذا نقول أن الإحصاءات التي وردت لا تعكس بصدق العدد الإجمالي لسكان الجزائر، ونقول أن الإحصاءات تقرب إلى الحقيقة إذا تعلق الأمر بعدد سكان المدن مثل الجزائر وقسنطينة وغيرها ، أما إذا كان الأمر متعلقا بتعداد السكان على مستوى كل القطر الجزائري، فإن ذلك يغلب عليه التخمين والمبالغة وعدم الدقة.[1]

وتذكر بعض الدراسات أن مجموع السكان لا يتجاوز مليون نسمة[2]، ففي عام 1732م قدر (شاو) (SHAW) عددهم بـ 2.000.000نسمة ويقول بوتان(BOUTIN) :إن تقدير عدد سكان ضواحي مدينة الجزائر عام 1808م هو 172.000 نسمة ، وبذلك يكون عدد السكان في العاصمة تقريبا هو 1870.000 نسمة[3]، والأكثر إحتمالا أن عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة[4]، وذهب شالر (SHALER) عام 1818م إلى أنهم 780.000 نسمة وفي عام 1834م رد كاتب مجهول على كتاب حمدان خوجة "المرآة" فجعل عددهم 40.000 نسمة وقد ألحق هذا الرد بالكتاب في طبعته بالفرنسية وذكر هذا الكتاب أن عددهم بعد دخول فرنسا نقص إلى 21.000 نسمة منهم 14.000 نسمة(محمدي) يقصد المسلمين.[5]

---

(1) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص 104.

(2) حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 162.

(3) كمال لحمر: "**صورة المجتمع الجزائري في La Revue Africaine (1856- 1962م)**"، دكتوراه في علم إجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم الإجتماع، جامعة منتورى، سنة 2010- 2011، ص ص 217- 218.

(4) حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 162- 163.

(5) كمال لحمر: المرجع السابق، ص 219.

و حسب ماتذكر بعض الإحصاءات فإنه من الواضح أن غالبية سكان الجزائر كانت تعيش في الأرياف[1]، بحيث قدرت نسبتهم بـ 95% من مجموع السكان[2]. بينما يعد سكان المدن أقلية ضئيلة لا تتعدى حسب المعلومات 5 بالمائة من مجموع السكان، ففي الناحية الغربية من البلاد تبلغ النسبة 7% أو 8% وفي الناحية الوسطى تنخفض إلى 6% بينما من الناحية الشرقية لا تتجاوز 3%.[3]

ويقول (جوشيرو دو سان دوني) (Juchereau De Saint Denis) في عام 1808م بأن عدد سكان العاصمة هو 800.000 نسمة وقسمها كالآتي:

جدول يبين عدد سكان العاصمة سنة1808م.

الأتراك والكراغلة	المور (سكان المدن والمزارعين) Maures	العرب الرحل	أهل القبائل Kabayles	اليهود	المجموع
40.000ن	400.000ن	120.000ن	200.000ن	20.000ن	780.000ن

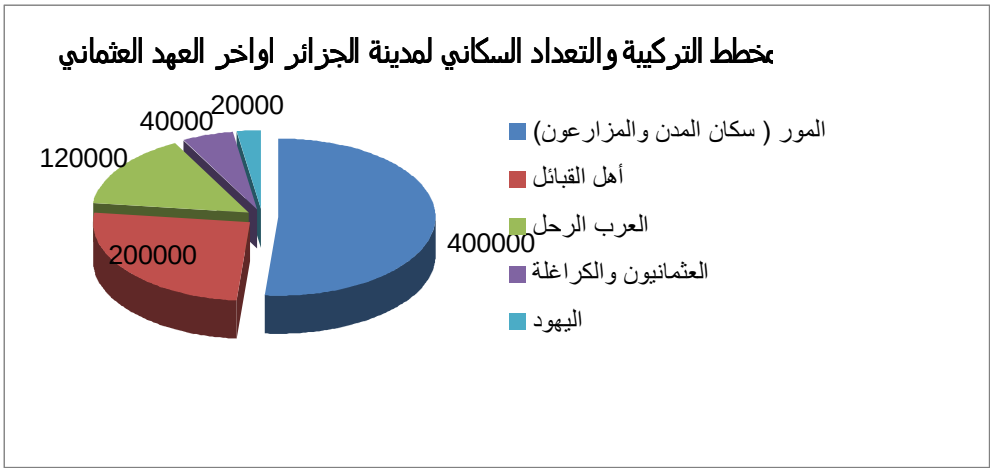

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 162- 163.
[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 73.
[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق،ص ص 162- 163.

ولقد كتب القنصل الفرنسي في الجزائر (ديبـــوا تينفيـــل) (Dubois Thainville) تقريرا عن الجزائر وأرسله إلى دولته بتاريخ 18/ 11/ 1809م جاء فيه "أن الأتـــراك لا يقومون أبدا بإحصاء النفوس، وأنهم لا يستعملون أي سجل لقيد الولادات ولا الوفيات وهنا قد صعب عليه تقدير عدد سكان البلاد، بل حتى تقدير عدد سكان المدن".[1]

ورغم هذا التضارب في التقدير الحقيقي للسكان فإن معظم المؤرخين يرتاحون لثلاثة ملايين نسمة، وهو رقم معقول بالنسبة للفترة الأخيرة من العهد العثماني، خاصة بعـــد أن تعرضت البلاد لكثير من الأوبئة والكوارث الطبيعية مثل: المجاعات والجراد والـــزلازل وأما إذا أردنا أن نعرف هذا الرقم بالنسبة لنهاية القرن الثامن عشر، فإننـــا نؤيـــد رويـــة حمدان خوجة التي تذكر عشر ملايين نسمة، لأن سكان المدن فـــي ذلـــك الوقـــت كـــانوا يزيدون على أربع مائة ألف نسمة وهم لا يمثلون سوى 3% من مجموع الجزائريين.[2]

وكل هذه التقديرات استخلصت من المصادر تعود لأشخاص سمحت لهم الظـــروف أن يقيموا في الجزائر أو يزوروها كرحالة أو تجار أو قناصل أو أسرى، إلا أن رواياتهم وشهاداتهم المتعلقة بهذه الإحصاءات تنقصها الدقة في بعض الأحيان[3]، والدليل على قلـــة الدقة حيث قال القنصل الفرنسي "فالبير" في أواخر القرن 18م:" عن عدد سكان الجزائـــر قليلا إذا قارناه بمساحتها الواسعة، أنه من الممكن معرفة أولئك المقيمين في المدن، ولكـــن كيف يمكن تعداد أولئك القاطنين في الأرياف والجبال والرحل؟".[4]

وهذا ما يدل على أن عدد سكان الجزائر يبقى غير معروف بدقة لأنه اعتمد علـــى تقديرات تقريبية من أجانب أوربيين.

---

[1] كمال لحمر: المرجع السابق، ص ص 218- 219.

[2] محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الإحتلال 1792- 1830م**، الشركة الوطنية للنشـــر والتوزيع، 1982م، ص 47.

[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، ص ص 162- 163.

[4] أرزقي شويتام:**المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص 105.

هذا عن تقدير العام لعدد سكان ،أما من حيث الجنس الغالب على عدد السكان فقد كان عدد الرجال يفوق عدد النساء، ويرجع ذلك إلى أن أغلب المهاجرين والأسرى كانوا رجالا.[1]

ومن الملاحظ أن عدد سكان الجزائر قد عرف في القرنين 16م و 17م إرتفاعا ملحوظا. ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة عوامل نذكر منها:

1. توافد عدد كبير من المسلمين واليهود والأندلسيين والعثمانيين.
2. مصاهرة الوافدين للأهالي أدى إلى ظهور عنصر جديد والمتمثل في الكراغلة[2].
3. تزايد نشاط البحرية الجزائرية، ساهم في جلب عدد كبير من الأسرى المسيحيين الذين وصل عددهم إلى 25 ألف أسير، علما أن الكثير منهم إعتنقوا الإسلام.
4. توافد العناصر السودانية نتيجة الاتصالات التجارية.
5. إنتعاش الإقتصاد وقلة الأمراض والأوبئة.[3]

وكان معظم الوافدين يستقرون في المدن. ومن أجل إثبات هذا نجد دراسة تشير إلى أن عدد سكان مدينة الجزائر قد بلغ في أواخر القرن 17م حوالي 100 ألف نسمة، منهم 30 ألف أوروبي، والعدد الباقي مقسم على الأجناس الأخرى، وعند إحتلال مدينة الجزائر من طرف فرنسا عام 1830م لم يكن في العاصمة سوى 32 ألف ساكن، منهم 18 ألف عربي و 4 آلاف عثماني و ألف بربري، وألفين زنجي، و ألفين من الكراغلة، و5 آلاف من اليهود.[4] إذا قلنا أن مصادر القرنين 16- 17م، لم تتوصل إلى تحديد العدد الإجمالي للسكان، فإن إحصاءات القرن 18 و 19م من مختلف جهات البلاد تكاد تكون تتفق على أن عدد السكان، قد تقلص بشكل ملفت الإنتباه. وأحسن دليل على ذلك التناقص المعتبر

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 354.

[2] كلمة عثمانية، مركبة من كلمتين قول وتعني، العبد، وأوغلو، وتعني ابن، كان الكراغلة ينسبون إلى أخوالهم الأهالي اعتبروا في نظر الأتراك العبيد. **أنظر:** أرزقي شويتام :**المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص 170.

[3] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص ص 107- 108.

[4] عمار بوحوش:المرجع السابق، ص 73.

الذي عرفته المدن الرئيسية، مثل مدينة الجزائر، قسنطينة، حيث تقلص عدد سكانها بأزيد من نصف العدد.[1]

2- الأحوال الصحية والمعيشية.

I. الأحوال الصحية وإنعكاساتها على الوضع الديمغرافي.

عاشت الجزائر في الفترة المتأخرة من العهد العثماني تدهورا في الأحوال الصحية، بحيث إنتشرت العديد من الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية وهي من العوامل التي تسببت في تأخر المجتمع وضعفه بما تلحقه من أضرار بالقطاعات الاقتصادية والاجتماعية، والنمو الديمغرافي، وسنحاول التعرف على الوضع الصحي للمجتمع الجزائري ومدى إنعكاساته على الوضع الديمغرافي.

ـ الأمراض:

في المرحلة الأخيرة من حياة الإيالة الجزائرية وقبل تعرضها للإحتلال تدهورت الحالة الصحية وإ زدادت سوء وتدهورا يوما بعد يوم مما أثر سلبا على نمو السكان وترك آثارا سيئة على وضعهم الإجتماعي، فتضاءل سكان المدن وتناقص سكان الريف، إبتداء من أواخر القرن الثامن عشر، مما تسبب في ضعف قوة الأوجاق وتناقص عدد البحارة وندرة الحرفيين والصناع وإفتقار المزارع والحقول إلى اليد العاملة.

ويعود سبب سوء الحالة الصحية إلى إنتقال العدوى وإنتشار الأمراض من الأقطار المجاورة، وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط وإنفتاحها على أقاليم السودان وعلاقتها بالبلاد الأوربية وإرتباطها بالمشرق العربي[2]، وإذا إستثنينا بعض الأمراض التي كانت تظهر في بداية فصلي الربيع والخريف ، كمرض الرمد الذي كان يصيب الأطفال في غالب الأحيان[3].وقد ساعد على توطن هذه الأمراض الموسمية انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية وحول المدن الكبرى مثل: عنابة ،والجزائر،ووهران ،وعدم إلتزام السكان بالقواعد الصحية التي كانت من مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد

---

(1) أرزقي شويتام:**المجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص 123.

(2) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث...**، ص 559.

(3) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر** ...،ص 143.

المغرب العربي[1]، ولم يهتموا بمحاربة الأوساخ، ولم يعملوا على إستصلاح المستنقعات[2]. ومما زاد من سوء الحالة الصحية أن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة بها.[3]

حيث لم يتخذوا أي إجراءات وقائية ضد الأمراض ولم يلتجؤوا إلى نظام الكوانتينة المعروف، بل إعتبروا هذه الأمراض أمرا طبيعيا، فحسب المعلومات لم يفرض أي حاكم في الجزائر العثمانية نظام الحجر الصحي على السفن أو الأشخاص، بإستثناء صالح باي قسنطينة عام 1787م ،فرض حزام صحي حول عنابة ومنطقتها لمنع إنتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة.[4]

ويبدو من خلال المصادر أن إستعمال الطب الحديث في المجتمع الجزائري، يكاد يكون منعدما. وقد لاحظ شاو (SHAW)، الذي زار الجزائر في مطلع القرن 18م، أن الجزائر كانت تفتقر إلى الأطباء[5]، كما أن قلة الأدوية زادت الحالة الصحية سوءا[6]. وحتى الصيدلية الوحيدة الموجودة بمدينة الجزائر حسب ما أورد الرحالة الألماني ريبندر 1789م (Von A.E.Rehbinder) كانت لا تتوفر إلا على بعض العقاقير والحشائش وكان الباش جراح القائم عليها يجهل مواصفاتها وفوائدها الطبية[7]. إذ كان بعض المسؤولين والأعيان في المدن الكبرى، يضطرون إلى الإستعانة بأطباء أوربيين إن وجدوا، من بين الأسرى في الجزائر[8] .

ولهذا فإن السكان اعتمدوا في المجال الصحي على طب الأعشاب في المداواة سواء للأمراض الباطنية أو الجروح، ولهم تجارب مهمة، وناجحة وإيجابية، في كثير من الأحيان، اللّهم عندما تحدث الأوبئة المعدية السريعة الإنتشار، كالتيفوس والكوليرا

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...**، ص ص 559- 560.
(2) حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، ص 164.
(3) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...**، ص 560.
(4) نفس المرجع،ص560.
(5) ارزقي شويتام:**المجتمع الجزائري وفعاليته...**، ص 402.
(6) حنيفي هلايلي : **المرجع السابق** ، ص 164.
(7) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث...**، ص ص 559- 560.
(8) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري...**، ص 402.

وغيرها. فلا يملكون علاجا ناجعا، ووقاية صحية مفيدة، ويموتون بالآلاف في مثل هذه الحالات.[1]

أما العلاج فكان يتم بأساليب بدائية شعبية،[2] ومن الأدوية العشبية الناجعة التي كانت تستعمل في علاج الحمى الناتجة عن مختلف الأمراض، أقراص الكين الكينة[3]. وهذا ما ذكره عبد الرزاق بن حمادوش – وهو بالمغرب الأقصى – حيث قال: "أصابتني حمى شديدة فلم أستطع القراءة، حتى ألهمني الله أن أشتري ثلاثة أثمان من الكين كينة، وشربته في فنجان قهوة من اللبن".[4]

ومن ضمن الأدوية العشبية الشائعة: المرهم الذي يصنعونه من عصارة شجرة الصنوبر، والقطران، والبصل، وزيت الزيتون، والرماد، والعرعار والزعتر، والعسل والكمون، وعروق الطيب، وورق الصفصاف، وقشور الرمان، والصنوبر، والجوز والكروية، وأوراق نبات تاسلغة الشديدة المرارة ونبات الرتمة وغيرها. وكثيرا ما يلجأ في حالات الأمراض النفسية[5]، إلى التمائم،والشقافات، والرقاوى، وهذه الطرق كانت تساعدهم على الشفاء أحيانا. كما كان الأهالي يعالجون الأعضاء المصابة في الجسم،إما ببترها أو بكيها.

ومهما قيل عن الطب التقليدي الجزائري، والعرب عامة، فإن الأوربيين كانوا هم أيضا، يستعملون الطرق التقليدية لمعالجة بعض الأمراض، رغم التطور النسبي الذي أحرزه الطب الحديث عندهم وهذا ما استخلصناه من الطريقة التي عالج بها بفاير، الأسير الألماني في الجزائر 1825م أحد وزراء الداي حسين، إذ قال: "إنني لاحظت أن الوزير يعاني من الإلتهاب في الكبد، فقمت بوضع دم القنفذ على كبد المريض، وحضرت له

---

(1) يحي بوعزيز: **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية "طبعة خاصة"**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 420.

(2) عثمان سعدي: **الجزائر في التاريخ**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص 424.

(3) **الكين كينة Quinine**: دواء يستخرج من قشرة اوراق الكين كينة منتشرة في المناطق الاستوائية اكتشفها الأوربيون في القارة الامريكية في القرن السادس عشر، **أنظر**: أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري...**، ص 403.

(4) نفس المرجع، ص ص 403– 404.

(5) يحي بوعزيز: **تاريخ الجزائر في الملتقيات ...**،ص 420.

مزيج من الشاي والسكر والصمغ العربي، وطلبت منه أن يتناول المشروب البارد، وفي اليوم التاسع من العلاج شفي الوزير من مرضه".[1]

- دورات الأوبئة وآثرها:

كانت الجزائر كغيرها من البلدان، عرضة للأوبئة[2]، بحيث تعرضت فيها لأوبئة مختلفة أصابت سكانها مرات عدة، وأحدثت خسائر تكاد تكون خيالية من كثرة هولها وإرتفاع عدد الضحايا، وبما أن العلوم لم تكن قد بلغت درجة فائقة من التطور بحيث تحدد جراثيم الأوبئة تحديدا مضبوطا، فإن السكان والأطباء كانوا ينسبون كل هذه الظواهر المريعة إلى وباء الطاعون الذي كثيرا ما وقفت السلطات المحلية عاجزة أمامه، لا تقوى على إتخاذ أي تدابير وقائية لما كان من إختلاف بين رجال الدين فيما يتعلق بمعاملة المصابين ومعالجتهم. فمنهم من يدعو إلى الإحتراز[3] معتمدا على قوله تعالى: (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَأَحْسِنُواْ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِيْنَ.)[4]

ومنهم من يدعو إلى التوكل على الله وعدم الإحتراز معتمدين في رأيهم على قوله تعالى: (قُل لَنْ يُصِيْبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا، هُوَ مَوْلاَنَا، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُوْنَ)[5]. وقوله تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ، فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُوْنَ).[6]

ولم يختفي هذا الوباء نهائيا عن الجزائر إلا سنة 1822م[7]. ومن أقوى أسباب اختفائه قلّة الوافدين من الولايات العثمانية المشرقية والحصار البحري الذي فرضه الأسطول الفرنسي على السواحل الجزائرية بحيث منع التجار والحجاج والطلبة من التنقل على الجزائر أو الخروج منها[8]. ولأن كان الاختلاف حول بداية الوباء ونهايته، وحول أسباب ظهوره، فإن الجميع متفقون على أن الوباء ألحق أضرارا كبيرة، حتى أنه "منع الناس، في نواحي عنابة من العمل وزهدهم في الحياة". وكان في مدينة قسنطينة يحصد

---

(1) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري...**، ص ص 404- 405.
(2) نفسه، ص 408.
(3) محمد العربي الزبيري :المرجع السابق، ص 49.
(4) سورة البقرة، الآية 195.
(5) سورة التوبة، الآية 51.
(6) سورة الأعراف، الآية34.
(7) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 50.
(8) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري...**، ص 408.

يوميا أرواح حوالي ثلاثين شخصا، كما أنّه جعل سكان بجاية وجيجل "يهربون على قمم الجبال".

ومن أهم الأوبئة التي عرفتها الجزائر أواخر العهد العثماني:

- وباء عام 1740م: دام ثلاث سنوات، وأهلك في الأسبوع الأول 10000 نسمة في الشهر الأول مابين 300 على 400 نسمة في اليوم الواحد.

- وباء عامي 1786 و 1787م: أدى إلى هلاك 16721 نسمة من مدينة الجزائر منهم 14334 من المسلمين والباقي من الأسرى واليهود، فتناقص عدد سكان مدينة الجزائر إلى 50000 نسمة، كما تسبب في موت ثلثي سكان مدينة عنابة.

- وباء عامي 1792 و 1798م: أضر بجميع الجهات، لاسيما وهران والجزائر العاصمة وقسنطينة.

- وباء عامي 1817 و 1818م: قضى في مدينة الجزائر على أكثر من 14000 نسمة وأدى إلى هلاك ثلثي سكان مدينة عنابة، التي لم يعد يتجاوز سكانها بسبب الوباء 5000 نسمة وتضررت به أغلب الجهات الجبلية والصحراوية[1]. قضى على حوالي سدس سكان الجزائر[2]، وهو أخطر وباء أصاب الإيالة في هذه الفترة، وقد اختلف المؤرخون حول مدة بقائه ،فهناك من يقول أنه دام أربع سنوات، وهناك من يجعلها ستا.[3]

أما بالنسبة لإنعكاسات الوباء على الجوانب الإجتماعية، فكانت هي الأخرى سلبية وخطرة، فإضافة إلى آثاره على النمو الديمغرافي، فإنه قد تسبب في تحولات جذرية في نمط حياة بعض القبائل، فإندثرت بعض الأسر والقبائل بأكملها، كما طرح الوباء مشكلة الإرث، سواء على مستوى المدن أو الأرياف[4]. وهذا ما نفهمه من كلام حمدان بن عثمان خوجة الذي قال: "وفي زمن الطاعون كان لإدارة بيت المال نشاط يفوق جميع

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ...، ص ص 561- 562.
(2) حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 136.
(3) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 52.
(4) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري**...، ص 425.

الإدارات الأخرى فهي التي تقوم بإحصاء الموتى، كما أنها هي التي تتولى التركات المهملة، وتقوم بعمليات الميراث".[1]

ولم يكن وباء الطاعون السبب الوحيد في تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بل هناك أوبئة أخرى، لا تقل خطورة، ساهمت هي الأخرى في تردّي الأحوال، نذكر منها: الجدري، والكوليرا، والتيفوس، فكانت هذه الأوبئة غالبا ما تظهر في فترات إنتشار الطاعون. وقد تعرضت الجزائر للجذري في عدة مرات:

– وهكذا فإن المجتمع الجزائري عموما، لم يعرف أمراضا كثيرة،وربما يرجع ذلك إلى طبيعة المناخ، ونوعية التغذية،فهي الأوبئة التي انتشرت في الجزائرخلال العهد العثماني.

كانت تتسرب إليها من الخارج، نظرا للإتصالات المكثفة، وبالرغم من خطورة تلك الأوبئة، والأضرار التي ألحقتها بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية فإن السكان عرفوا كيف يتكيفون معها، مما ساعد على إستمرار الحياة،وأمام عجز الدولة عن إتخاذ الإجراءات الوقائية، فإن الأهالي واجهوا الموقف بوسائلهم الخاصة.[2]

– الكوارث الطبيعية:

يضاف إلى سوء الأحوال الصحية الكوارث الطبيعية المختلفة التي أدت بدورها إلى تناقص السكان وتضرر الإقتصاد، وتتمثل هذه الكوارث الطبيعية في الزلازل والجفاف والجراد والمجاعات والفيضانات وغيرها. [3]وكان لها انعكاسا كبيرا على الوضع الاجتماعي.

– الزلازل:

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة التي تسبب في تخريب بعض المدن ونتجت عنها في كثير من الأحيان خسائر في الأرواح والممتلكات.[4]

---

[1] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 136.

[2] أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري...**، ص 427.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث...**، ص 562.

[4] صالح فركوس: **تاريخ الجزائر "ما قبل التاريخ إلى الإستقلال"**، دار العلوم،الجزائر، 2005م، ص170.

ومن أهم الزلازل التي تعرضت لها السواحل الجزائرية، زلزال سنة 1716م الذي ألحق خرابا بمدن شرشال، وبجاية، والجزائر العاصمة، وقد مات من سكان الجزائر تحت الأنقاض ما لا يقل عن 20000 نسمة حسب بعض المصادر، ثم تكررت الزلازل بمدن مليانة وعنابة والجزائر عامي 1723 و 1724م، كما تضررت بناءات شرشال من جراء زلزال 1735م. وفي سنة 1755 حدث زلزال قوي شمل حوض البحر المتوسط الغربي ولم يطل الأمر حتى حدث زلزال آخر في جوان 1760م تهدمت من جرائه مدينة البليدة وتضررت منازل الجزائر العاصمة.

ولقد عرفت السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر والأعوام الأولى من القرن التاسع عشر بتعدد الهزات الزلزالية[1]، كان أشدها زلزال وهران عام 1790م[2]، الذي قضى على 1000 شخص ماتوا تحت الأنقاض. ثم تكررت الهزات الأرضية العنيفة في عدة جهات فتأثرت بها عنابة عام 1810م، ومدينة الجزائر عام 1818م[3]، والبليدة التي استمرفيها من 02 إلى 06 ماي 1825م و راح ضحيته 7000 فرد[4]. بعدها حدثت هزات أرضية بمدينة الجزائر عام 1830م. وهذا ما كان له نتائج سلبية على الحالة الصحية وإنعكاسات خطيرة على الوضع الديمغرافي.[5]

- **المجاعات:**

منها مجاعة عام 1752م، التي إستمرت مدة أربع سنوات وذهب ضحيتها 1700 شخص في مدينة الجزائر. ومجاعة عامي 1778 و 1779م، والتي تميزت بوطأتها على الناس والتي ذكر عنها الشريف الزهار إن الناس كانوا يموتون من جرّاءها من الجوع في شوارع مدينتي الجزائر وقسنطينة.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث...**، ص 562.
(2) صالح فركوس: المرجع السابق، ص 144.
(3) ناصر الدين سعيدوني:**دراسات وأبحاث...**، ص 563.
(4) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي:**الجزائر في التاريخ...**، ص 106.
(5) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث...**، ص 563.

وكذلك مجاعة 1787- 1789م التي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء، ومن السنوات التي عرفت المجاعات كذلك عام 1794م الذي إرتفعت فيه الأسعار.

هذا وقد تميز الربع الأول من القرن التاسع عشر بتكاثر المجاعات التي حدثت سنوات 1800- 1806 و 1807 و 1816 و 1819م وإتصفت مجاعة 1800 خاصة بإنعدام المؤن.

أما مجاعة 1816م فعرفت بخطورتها و إشتداد وطأتها إثر إنقطاع الأمطار وزحف أسراب الجراد. فزادت الحالة الصحية والمعيشية سوءا.[1]

II. الأحوال المعيشية للمجتمع الجزائري:

لقد إعتمدت الأحوال المعيشية للشعب الجزائري خلال العهد العثماني في الفترة الممتدة بين 1711- 1830م على عدة أنشطة إقتصادية تمثلت في الزراعة والثروة الحيوانية والصناعة التقليدية والتحويلية والتجارة الداخلية والخارجية ولهذا نتطرق لبعض الأسس الرئيسية التي يعتمد عليها الشعب الجزائري في معيشته.[2]

- الزراعة والثروة الحيوانية:

بالرغم من أن الزراعة كانت المورد الرئيسي لمعيشة غالبية السكان، إلا أنها تميزت بالبساطة والبدائية وهذا الوضع أثر سلبا في مردود الأرض وكميات الإنتاج[3]، بحيث تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر بقلة المردود الزراعي الذي كان لا يلبي إحتياجات السكان المحلية، ويرجع ذلك إلى جملة من العراقيل،التي حالت دون نمو وتطور الزراعة.[4]

ولم يكن نشاط الفلاحين مقتصرا على الزراعة فحسب بل شمل تربية الحيوانات كالأبقار والماعز والخيول وفي هذا يقول شالر: "...فإننا نجد هنا جميع أنواع

---

(1) نفس المرجع، ص ص 64- 65.
(2) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني...**، ص 140.
(3) حنيفي هلايلي: المرجع السابق،ص 152.
(4) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي:**الجزائر في التاريخ...**، ص ص 32- 33.

الحيوانات، الدواجن بكثرة بما في ذلك الفرس والثور والجمل ذو السنامين والحمار والغنم والبغل والماعز، والخيول العربية التي تتمتع بشهرة عالية".[1]

ولقد ساهم إهتمام سكان الريف بتربية الحيوانات في جعل المنتوجات الحيوانية تفيض عن الإستهلاك وتصدر كميات منها إلى الخارج[2]. ولقد قدرت الإحصائيات الأولى للجيش الفرنسي عدد الحيوانات في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني بـ6.850.205 رأس ماعزو338.490 رأس غنم و10.317.738 رأس بقر و 109.096 رأس بغل، وإلى جانب هذه الحيوانات كان سكان الضواحي يقومون بتربية النحل وإنتاج كمية كبيرة من العسل تفيض عن إستهلاك السكان ويصدر منه جزء إلى الخارج.[3]

ورغم وفرة الثروة الحيوانية إلا أنها كانت تعاني من بعض المشاكل مثل الجفاف وقلة العناية اللازمة بها وتفشي الأمراض[4] ، بالإضافة إلى الضرائب[5] هذا وإن تربيةالحيوانات تلائم عدم إستقرار وتمكن أهل الريف من التهرب من الضرائب التي كان يفرضها الأتراك على المزارعين والتي كانت تأخذ عينا. [6]

وفي الأخير نقول أنه كان بإمكان القطاع الزراعي أن يلبي حاجيات السكان المحلية ويتعدى ذلك بالتصدير إلى الخارج، نظرا للإمكانيات الزراعية والمناخية وجودة التربة و لكن العوامل البشرية التي ذكرناها شكلت عائقا في تطورو نمو النشاط الزراعي.[7]

- **النشاط الصناعي:**

عرف النشاط الصناعي مرحلة التقهقر مع بداية القرن الثامن عشر، وظل متواضعا لا يتعد الصناعات المحلية اليدوية ،وبعض الصناعات المعدنية التحويلية، ومن الملاحظ

---

(1) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 294.
(2) نفس المرجع، ص 298.
(3) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي:**الجزائر في التاريخ...**، ص 61.
(4) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 298.
(5) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي :**الجزائر في التاريخ...**، ص 370.
(6) نفسه، ص 370.
(7) نفسه، ص 370.

أن الصناعات المحلية كانت تعتمد في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات البدوية مثل: صناعة الأغطية الصوفية والبرانس والزرابي والحصير بالأطلس الصحراوي.[1]

وقد تميزت الصناعة في الفترة التي ندرسها بالبساطة وقلة التنوع وإقتصرت في أغلبها على المنتوجات النسيجية نظرا لوفرة المواد الخام كالصوف والحرير، وكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة. فاختصت مدينة تلمسان بصناعة الصوف والأغطية، و كانت أجود الزرابي تنتج في قلعة بني راشد[2] ،التي تميزت بطابع محلي عريق وأسلوب أندلسي راقي وأشكال تركية جميلة.[3]

وقد عرفت الصناعة مشاكل أعاقت تطورها منها:

ـ مضايقة الحكومة التركية للصناعة المحلية بالضرائب المتنوعة وقد بلغت الرسوم نسبة 10% من ثمن البضاعة وقلة الإستهلاك.[4]

ـ قلة الإستهلاك المحلي نظرا لإنخفاض القدرة الشرائية بانخفاض دخل سكان المدينة.

ومما يجب الإشارة إليه أن اليهود احتكروا أهم المصنوعات كالمجوهرات والزجاج كما كان الأسرى المسيحيين والمتطوعين الأوربيون يتولون صناعة السفن والمدافع، وهذه الصناعات ظلت على أهميتها غريبة على الجزائريين، وفي أواخر العهد العثماني تناقص عدد الأسرى وإنسحب المتعاونين فتعطلت هذه الصناعة، و إنعكس التدهور في القطاع الزراعي والحيواني على الوضع الصناعي حيث قلت هذه المواد الأولية وإرتفعت أسعارها.[5]

---

(1) حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 157.

(2) **قلعة بني راشد:** قلعة صغيرة تقع في غليزان حاليا وتعتبر من أهم الأماكن الأثرية في غليزان. **أنظر:** عمار عمورة: المرجع السابق، ص 191.

(3) أبو القاسم سعد الله: **محاضرت في تاريخ الجزائر (بداية الإحتلال)**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 75.

(4) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 299.

(5) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي:**الجزائر في التاريخ...**، ص ص 62- 63.

- **النشاط التجاري:**

كانت التجارة في الجزائر، كما هو الشأن في جميع البلدان خارجية وداخلية:

- **التجارة الداخلية:**

كان يقوم بها الأهالي في غالب الأحيان[1]، وكذلك اليهود الذين يعرضون خدماتهم على الأهالي، بل ويحملون البضائع حتى تخوم الصحراء إذا إقتضى الأمر ذلك، فكانت إتجاهات هذه التجارة نشطة بين الشمال والجنوب ،وضعيفة بين الشرق والغرب[2]. وتتم التجارة الداخلية في الأسواق المحلية أو الجهوية[3]، وفي الحوانيت والمعارض السنوية وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة.[4]

- **التجارة الخارجية:**

عرف القطاع التجاري ركودا بسبب إهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوربية[5]، و كان يمارس التجارة الخارجية في أغلب الأحيان الأجانب وخاصة اليهود وبعض الأهالي، ولبيان قيمة الصادرات والواردات للجزائر في أواخر العهد العثماني نستعرض قائمة التجارة الخارجية كما وردت في كتاب وليام شالر (w.Shaler) الذي نقلها بدوره من سجلات التجارة بمدينة الجزائر سنة 1822م[6]، وحدد الميزان التجاري كما هو مبين في الجدولين:

---

(1) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني...**، ص 143.

(2) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 317.

(3) تعقد هذه الأسواق أسبوعيا، في ساحة كبيرة، من بعض القرى المركزية أو خارج المدن، وياتيها المنتجون والمستهلكون، من المناطق المجاورة. وهي بالإضافة إلى دورها التجاري تلعب دورا ثقافيا هاما، إذ يقصدها المداحون من مختلف أنحاء البلاد، يقصون على الجماهير انواعا من الأقاصيص الدينية والتجارية. وقد كانت الأسواق الجهوية هي: سوق أولاد عبد النور، سوق الحراكتة، سوق السكنية، سوق التلاغمة، أما المعرض السنوي فيقام بوادي العثمانية دائما تحت إشراف عرب الصحراء. **أنظر:** محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية...**، ص 64.

(4) نفس المرجع،ص64.

(5) حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 158.

(6) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 311.

الواردات:

المصدر الأصلي	البضائع	القيمة بالدولار الإسباني
إنكلترا	بضائع مصنوعة	500.000
ليفورنة (إيطاليا)	حرير، خيوط، سكر، فلفل، قهوة	300.000
جنوة (إيطاليا)	بضائع مصنوعة	
فرنسا	سكر، قهوة، فلفل، حرير، حليب	200.000
موانئ الشرق العثماني	حرير خام، ثياب جاهزة	100.000
فرنسا – إيطاليا	أحجار كريمة، ألواح فضية، خشب، ماس غير محول	100.000
المجموع		1200.000

الصادرات:

الصادرات الجزائرية إلى مرسيليا وليفورنة وجنوة[1]

المصدر الأصلي	البضائع	القيمة بالدولار الإسباني
20.000	الصوف بمعدل 8 دولارات للقنطار	160.000
10.000	الجلود بمعدل 10 دولار للقنطار	80.000
600	الشمع، ريش النعام، ومواد مختلفة	18.000 15.000
المجموع		273.000

ويلاحظ من هذا الجدول الراصد للواردات والصادرات، أن بريطانيا كانت تحتل الصدارة في الواردات ، في الفترة التي أخذت فيها العلاقات التجارية والسياسية تتوتر بين الجزائر وفرنسا.

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 159– 160. **أنظر:** وليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص 123– 124.

وأن مجموع قيمة الواردات بلغت 1200.000 دولار إسبانيا ومجموعة قيمة الصادرات بلغت حوالي 237.000 دولار إسباني ، مما يعني أن الميزان التجاري لمدينة الجزائر سجل عجزا قدره 9270000 دولار إسبانيا سنة 1822.[1]

ويلاحظ أيضا من خلال الجدول السابق أن تجارة الجزائر كانت متواضعة وتراعي مصلحة الحكومة كقاعدة للتوسع التجاري والصناعي، فمن الناحية النظرية كان الدايات ملتزمين برؤوس الأموال ،ولكن من الناحية العملية كانت تجارة الجزائر عرضة للأوامر المحلية، وقد كانت ضريبة الاستيراد على كل المواد هي 12.5% والصادرات هي 2.5%أما تكلفة الميناء فتقدر بـ 12 دولار إسباني.وكان إستيراد الخشب والحديد لأغراض صنع المدافع، والأسلحة البحرية من إحتكار الدولة، وهو أمر ضروري للدفاع عن الجزائر.[2]

ومع بداية القرن التاسع عشر استولى اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية للإيالة بموافقة الدايات.[3] وكانت معرفتهم بقضايا العملة. أدت بالدايات لاستعمالهم بكثرة من الأعمال التجارية للدولة وللقيام بالمفاوضات مع التجار الأوربيين والذي كان يتطلب معرفة باللغات والمعاملات التجارية للبحر الأبيض المتوسط التي كانت تفوق إمكانية حكام الجزائر.[4]

نستخلص مما أن الإمتزاج الحقيقي الذي عرفه المجتمع الجزائري، يعود إلى العهد العثماني، كما أنه ينقسم بالمدن إلى فئات سكانية، قائمة على أساس الأهداف المادية والسياسية المشتركة، بالرغم من ذلك فإنه كان شكل طبقة متماسكة.

بالإضافة إلى أن المجتمع الريفي كان أكثر تجانسا من حيث تركيبته البشرية، إلاّ أنّ علاقة كل مجموعة بالسلطة، كان يحددها موقعها الجغرافي.

---

(1) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 311.
(2) وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 124.
(3) حنيفي هلايلي :المرجع السابق، ص 161.
(4) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 84.

وقدعرف المجتمع الجزائري نموا ديموغرافيا معتبرا منذ أواخر القرن 10هـ/16م وجزء من القرن 11هـ/ 17م. ويعود ذلك إلى توافد الأتراك العثمانيين والأندلسيين ولتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. إلا أن بعد مرحلة الإستقرار التي عرفها النمو في أواخر القرن 11هـ/17م، دخل في مرحلة التراجع في القرن 12ه/18م. وكان بسبب إنتشار الأوبئة، والمجاعات، ونقص عدد الوافدين.

فإحتكار الأتراك العثمانيين للمناصب الإدارية والعسكرية، وتطبيقهم لنظام صارم في معاملتهم مع الفئات الاجتماعية الأخرى، ساعد على عدم بروز العنصر المحلي في الحكم.

وأن جل الأوبئة المنتشرة في الجزائر كانت تتسرب إليها من الخارج،وكانت الدولة عاجزة عن إتخاذ الإجراءات الوقائية، فهذا لم يمنع الأهالي من مواجهة الموقف بوسائلهم الخاصة.

فالمجتمع الجزائري كان ريفيا في معظمه، ومعتمدا في معيشته على القطاع الفلاحي،ولقد سيطرت الاقلية الحاكمة على أجود الأراضي ،أما الأراضي الجبلية والصحراوية ذات المردود الضعيف، فقد تركت للأهلها، الذين كانوا يمثلون الأغلبية.

الفصل الثاني:

مظاهر الحياة الإجتماعية والدينية والتعليمية للمجتمع

أولا: العادات والتقاليد والمرافق الاجتماعية.

1.الإحتفالات الدينية والاجتماعية.

2.اللباس والغذاء.

3.المساكن والمرافق الإجتماعية.

ثانيا: مؤسسات العبادة والتعليم وأثرها على المجتمع.

1.المساجد.

2.المدارس والكتاتيب القرآنية والمعمرات والمكتبات.

3.الزوايا والرباطات.

4. الطرق الصوفية.

5 .الأوقاف في الجزائر وأثرها علي الحياة الاجتماعية.

أولا: العادات والتقاليد والمرافق الاجتماعية.

تعد العادات والتقاليد من أقوى مظاهر الحياة الاجتماعية المستحكمة بصورة كبيرة في المجتمع وليس بوسع أي أحد التجرؤ عليها حتى وإن لم يكن مقتنعا بها، ويمكن أن نلمسها بوضوح في الاحتفالات الدينية كالمولد النبوي الشريف والاجتماعية كالأعراس مثلا.

1- الإحتفالات الدينية والاجتماعية:

أ- الإحتفالات الدينية:

كان المسلمون الجزائريين يحتفلون بالمناسبات الدينية كبقية مسلمي العالم، وأول هذه الاحتفالات:

ـــ الإحتفال بشهر رمضان المبارك:

كانت الاحتفالات بشهر رمضان كبيرة وبقدومه يستقبله الناس بالفرحة والسرور، حيث كان النسوة يقمنَ باستعدادات عديدة كطحن القمح والشعير، ويفتل الكسكس ويصنعن السمن من لبن الشاه، وتذبح الأغنام والدواجن كل حسب طاقته. وخلال رمضان يزداد إقبال الرجال على المساجد، فبعد الإفطار مباشرة يتجهون إلى المسجد كي يُقرأ القرآن جماعة ويستمعون الحديث الديني، ويؤدون صلاة التراويح، وكانت بعض المساجد تخصص لشرح صحيح البخاري من الضحى إلى الظهر، ومن الظهر إلى المغرب، والختام يكون في ليلة القدر من شهر رمضان، وعند وقت السحور يطوف البراح بطبلة الجلد ويدق عليها بعصاً، ويصيح في الشوارع مناديا على دخول وقت السحور.[1]

ـــ الإحتفال بليلة القدر:

كانت هذه الليلة معظمة عند الجزائريين،حيث يكثر فيها قراءة القرآن في المساجد وكانت الأمهات توزع الشموع على الأطفال ويجوبون المدينة وينشدون الأناشيد الدينية عن شهر رمضان وليلة القدر، وعن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ويحيونها في

---

[1] أحمد مريوش وآخرون: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2007م، ص ص 132- 133.

المساجد بقراءة القرآن الليلة كلها حتى الفجر[1]، ويحضرون ختم البخاري، ويوزعون الجوائز على حفظة القرآن والأحاديث النبوية. وحفظة شرح البخاري، ويختتون الأطفال ويتهيئون لعيد الفطر بإحضار الحلويات وتزيين الشوارع، وشراء وتخييط الألبسة.[2]

- الإحتفال بعيدي الفطر والأضحى:

كانت الأعياد بالجزائر تدعى بيرامات Bayramlar. من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية، و كانت مرتبطة بالإجراءات الاجتماعية والدينية للإسلام.

فعيد الفطر: كان يطلق عليه سكربيرام Seker Bayram (أي عيد السكر وقد سمي هكذا بسبب تبادل الهدايا فيه والقطع الصغيرة من الحلويات المصنوعة بالسكر) وذلك بمناسبة نهاية شهر رمضان، حيث كانت النسوة تحضر فيه الحلويات.[3]

وكانت تقام جلسات الحضرة الخاصة لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتي كانت تقام عقب صلاة العيد.[4]

أما عيد الأضحى: هو أكبر الأعياد وهو قربان بيرامي Kurban Bayrami أو كيوك بيراميلاBuyuk Bayrami (ومعناه الحرفي هو عيد المسلم: الكبير للتضحية) وهو عيد الأضحى أو العيد الكبير لدى المسلمين، ويحتفى فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام بكبش بدل ابنه إسماعيل عليه السلام[5]، حيث قال الله تعالى: (...وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ).[6]

وقد درج العثمانيون على عدد من الإجراءات في الاحتفال العام بعيد القربان بيرامي (العيد الكبير)، فحينما يقرر مفتي الجزائر Muftu (القاضي) من خلال المقارنة التي يجريها بين الخط الأبيض والأسود أن اليوم الجديد قد أشرق فجره، تطلق نيران البنادق بكثرة، ويعمد الداي الحاكم إلى تاجه من جلد الأسد ليستقبل تهاني وهدايا أعضاء حكومته

---

(1) وليام شالر: المصدر السابق، ص 97.

(2) المقري محمد التلمساني : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار البصائر، بيروت، 1988م، ص 81.

(3) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 120.

(4) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، ص 159.

(5) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 120.

(6) سورة الصافات، الآية 107.

وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في العاصمة، ثم يقود ذهاب الوجهاء وسكان المدينة والأعضاء إلى جامع الحواتين، حيث يقع ذبح التضحيات، وأثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها والفرقة العسكرية للموسيقى تعزف الموسيقى الحربية. وعند انتهاء الصلاة الرسمية تفتح أبواب قصر الداي على مصرعيها للعامة فيقدم الكسكس المطبوخ بعناية لكل من حضر.[1]

ـ الإحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يحتفل المسلمون الجزائريون بالمولد النبوي الشريف،حيث تستمر الاحتفالات خمسة عشر يوما[2]، فتبدأ مراسيم كل يوم من صلاة العصر إلى حين وقت صلاة العشاء فيعبّر الناس من خلالها على محبتهم للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كل بطريقته خاصة النسوة فيتجمعن في البيوت لترديد الأغاني والمدائح الدينية التي تثني على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتشيد بخصاله، والرجال يقرؤون القصائد والمدائح الدينية التي تعبر عن حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخصاله والثناء عليه واليوم الذي يصادف مولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تقام فيه وليمة كبيرة، يأكل منها كل أهل البلدة كبارا وصغارا، وأخرى تقام بعد أسبوع من هذا اليوم أي بمعنى أسبوع ميلاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ [3].

ب- الاحتفالات الاجتماعية.

نجد في مقدمتها الأعراس التي تعج بالعادات والتقاليد[4] ويعتبر الزواج هو الرابط الأساسي لتكوين الأسر والمجتمعات[5]،حيث كان الزواج سلوكا اجتماعيا ميسرا بين فئات المجتمع لاستمرار الترابط العائلي وفق العادات والتقاليد الجزائرية العثمانية التي تجسدت في الألبسة النسوية المطرزة كالفرملة والحايك الأبيض والأحزمة الحريرية والبدعيات

---

(1) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص 120- 121.
(2) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 159.
(3) أحمد سليماني: **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 58.
(4) احمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 143.
(5) وليام شالر: المصدر السابق، ص 85.

العربية والتركية، ولباس الرأس المسمى بالصرمة المصنوعة من الذهب أو الفضة حسب مكانة عائلة المرأة في المجتمع.[1]

وكانت الأعراس تدوم لمدة سبعة أيام ، لكن الاحتفالات الرسمية تدوم يومين وهما الإربعاء والخميس، حيث يجتمع الرجال بعد صلاة العشاء في رحبة لقراءة القصائد، وفي المقابل تجتمع النسوة بدار العروس لوضع الحناء على يدها، مع الأغاني وزغاريد النساء وتحضير الحلويات والمرطبات، وكانت الأغاني يغلب عليها الطابع الإنشادي بواسطة فرقة نسوية بإيقاعات الدفوف[2]، وفي صبيحة اليوم التالي يذهب العريس إلى الحمام وتزين العروس في الدار، ويجتمع الرجال بعد صلاة المغرب والأعيان ليحضر كتابة عقد القران من قبل القاضي، وشيخ المسجد وتقرأ الفاتحة[3]، ثم يتوجه المدعوون إلى وليمة العشاء المقامة على شرفهم وفقا لمقدرة أهل العروسين، ثم ينصرفون لتأدية شعائر صلاة العشاء، وبعدها تزف العروس إلى بيت زوجها[4]، وتذهب العروس على إيقاعات الطبول والزمارون، وتسير وراءها النسوة وتخرج العروس على إيقاعات الزغاريد، ويوصلونها عند باب الغرفة حيث العريس[5] وتبقى لمدة أسبوع ولا يسمح لها بالخروج، ولا ممارسة عمل من الأعمال المنزلية، وتفرض عليها بعض القيود بحيث لا تقوم من مقامها إلا برفقة أحدهم، وحتى كلامها كان بمقدار، وبانقضاء الأسبوع يرفع عنها الحجز ويسمح لها بالعودة إلى حياتها الطبيعية. وتخرج من بيتها لتقصد المسجد قبل بيت والدها.[6]

أما الولادة فكانت لها عاداتها وتقاليدها أيضا، فما إن تضع المرأة مولودها حتى تسرع العائلة لذبح دجاجة إن كان المولود ذكراً، وديك إذا كان المولود أنثى وتقوم القابلة

(1) حسان كشرود:" **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (1659-1830م)**"، ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري بقسنطينة، سنة 2007- 2008م، ص 21.

(2) وليام شالر:المصدر السابق، ص 85.

(3) أحمد سليماني: **تاريخ مدينة الجزائر**...،ص 49.

(4) وليام سبنسر:المرجع السابق، ص96.

(5) Le Bénédictin Fray Diego DE haedo: **Tobograbhie et Histoire générale D'ALGER,**tradauit de l' espagnol par monnereau et A Bebrugger ,impnine a Valladolid, 1612, P118. www. Algerie Ancienn . com.

(6) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 96.

بدق مسمار في الموضع الذي ولد فيه الطفل بهدف إبعاد الأذى والشرور عنه وبعد قطعها سرّة الطفل تدلك جسده بالتراب والسمن المستخلص من لبن الشاه، ثم تنظفه بالماء، وتلفه في قطعة من الصوف ولا يرتدي نوع من الملابس طيلة الأسبوع الأول[1].

وبعد مضي أسبوع يؤتى بشخص يشترط أن يكون اسمه محمد أو أحمد ليؤذن في أذن الطفل اليمنى وبلفظ الإقامة في اليسرى، ويلبس الطفل بعدها أول مرة ملابس جديدة ويمنح له اسما وفي العادة المولود الأول يسمى على اسم جده لأبيه إذا كان ذكراً، وعلى اسم جدتها إذا كانت بنتاً، ويصحب كل هذا احتفال بسيط بحضرة أقارب الطفل والجيران وتذبح العقيقة إذا كان أهل الطفل قادرين[2]، وبعدها فإنهم يدعون الأسرة لتناول الوجبة، وبعد ذلك تأخذ الأم والطفل إلى الحمام على الدفوف، وبعد رجوع الطفل إلى المنزل تعطى وجبة أخرى مع الابتهاج والرقصات وعلى صوت الدفوف والزغاريد، ويضعون في عنق الطفل كتاباً صغيراً فيه بعض الآيات من القرآن ويضعون أيضا الحلي من الذهب والفضة على عنق الطفل. [3]

زيادة عن هذا كانت تقام حفلات أخرى عند الخطبة وتوديع واستقبال الحجاج واستقبال المنتصرين من الرياس والعائدين بالغنائم، وخروج الولاة وعودتهم.[4]

وهكذا فلكل مناسبة دينية أو اجتماعية طقوس إحتفالية خاصة، ولكن جميع الاحتفالات ومهما كان نوعها أو المناسبة الداعية لإقامتها فإن إحياءها يكون مرفوقا بفن من الفنون أو الطبوع الفلكلورية التالية:

– البارود: وهي رقصة قتالية كانت تستعمل قديما للدفاع عن القصور يؤديها الرجال في شكل حلقة حاملين بأيديهم البنادق والمسماة محليا (بالمكاحل)، وفي وسط الحلقة يوجد رجلين، أحدهما يضرب على الدف والآخر ينفخ في المزمار وهي الرقصة الأكثر شيوعا ونجدها حاضرة في كل المناسبات.

---

(1) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 143.

(2) نفس المرجع، ص143.

(3) Le Bénédictin Fray Diego DE haedo: OP, CIT, P123.

(4) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 159.

- الحضرة: وهي رقصة محلية تؤدى بالطارة فقط وتردد فيها القصائد والمدائح الدينية.

- صارة: رقصة حماسية في القديم كانت ترقص عندما يكون هناك خطر محدق بالمدينة بهدف إثارة الحمية في نفوس السكان، ودفعهم إلى الاستماتة في سبيل الدفاع عن مدينتهم وتحولت مع مرور الوقت إلى رقصات استعراضية يحي السكان بها بمناسبة عاشوراء.

- سرقمة: الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات ووهران.[1]

2- اللباس والغذاء:

- اللباس:

يتميز اللباس الجزائري بالتنوع والاختلاف نتيجة خضوعه لعوامل ومؤثرات خارجية تتعلق بالمجتمع وما يخضع له أفراده من معتقدات دينية وأعراف وتقاليد اجتماعية، إضافة إلى عوامل ومتغيرات اقتصادية وسياسية وكذا الطقس والموقع الجغرافي وحتى عمر وجنس الإنسان و يمكننا تقسيم اللباس إلى قسمين لباس الرجل ولباس المرأة، وكذلك لباس مدني وريفي.

أ- لباس الرجل:

إنّ اللباس التقليدي لرجل شمال إفريقيا هو ثوب فضفاض عريض متصلة جوانبه بأكمام وقلنسوة أحيانا تدعى جلابة في المغرب الأقصى وتدعى جبة في تونس وبرنوس في الجزائر التي هي موضوع دراستنا.[2] وكان غالبيتهم يلبسون البرنوس ذا قلمون يحمل على الأكتاف ويغطي به الرجل كل جسمه أثناء البرد وينسج البرنوس من صوف ناعمة بيضاء تمزج أحيانا بالحرير[3]. أما البرنوس الذي يؤخذ في الأسفار يكون أمتن حيث

---

(1) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص ص 135- 136.
(2) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص 106- 107.
(3) أحمد سليماني:**تاريخ مدينة الجزائر...**، ص 57.

ينسج من خيوط أكثر صلابة لكي يقي من المطر، ويكون لونه أسود ويضاف إلى البرنوس الألبسة التحتية المهذبة[1].

حيث تلبس البدعية[2] وسروالا مطرزا عريض وفضفاض يتخذ من الموسلين[3] والنسيج القطني الأبيض وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري واسع يلصق به لابسه مسدسه وسيفه وخنجره وعند نهايته يخبئ حامله نقوده من الحرير والساعة من صنع البندقية، يضاف إلى هذا إما شاش أو شاشية[4] حمراء. وعرف هذا اللباس عند الرجل الجزائري خصوصا. ولقد لبس الجزائريون من غير الأتراك وباستثناء اليهود لباسا بسيطا. قميص من الكتان وسراويل في طول الركبة وفي الشتاء يلبسون الغليلة وهي لباس طويل حتى الركبة تأتي بعدها جبة طويلة من القماش الرفيع ويكمل هذه المجموعة البرنوس.[5]

أما لباس الأتراك والأغنياء فهو بدلة من سروال عريض وقميص من كتان لا أكمام له وجكيت قصيرة ويلبس فوقها قفطان لونه عميق أحمر أو أزرق وقد زركش بالأزرار وتكفف أطرافه أحيانا بالفرو وفي القرن 18 وبداية 19م أحتفظ بالقفطان للرّسميين وتعوض لدى غيرهم باثنين أو ثلاث جاكيتات على الطراز العثماني[6] كما تميّز الرجل العثماني عن نضيره الأوربي بالطربوش حيث كان لرجال البلاد والجند اختيار اللون الأبيض كعلامة لقلانسهم الطويلة المخروطية الشكل فكان الدامي يرتدي الصدرية المصنوعة من الكتان الخشن يضعها فوق القميص وفوقها يضع البدعية ثم يشد ثيابه بواسطة الحزام المطرز بالذهب وفي الأخير يضع البرنوس الأسود أو الأبيض اللون أما

---

(1) عمار عمورة:المرجع السابق ، ص 179.

(2) **البدعية:** هي سترة بدون أكمام تحتوي على أزرار وجيبين صغيرين، تزين بطرز بخيوط حريرية أو بخيوط الذهب. **أنظر:** كلثوم نوري، "**اللباس الريفي الجزائري – منطقة حمزة نموذجا**–"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، جامعة الجزائر في معهد الآثار، 2010م– 2011م، ص 84.

(3) **الموسلين:** هو نوع من القماش أملس يشبه الحرير،**أنظر:** وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 103.

(4) **الشاش والشاشية:** الشاش هو قطعة قماش يلف حول الشاشية فيتكون بها شكل العمامة. أما الشاشية فتعرف بالطاقية الصغيرة يرجح أنها ذات أصل فارسي توضع تحت العمامة بحيث تكون قاعدة لكل أغطية الرأس الرجالية.**أنظر:** كلثوم نوري: المرجع السابق، ص ص 86– 87.

(5) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 105.

(6) أحمد سليماني: **تاريخ مدينة الجزائر...**، ص 55.

السراويل فتكون عريضة حتى تساعدهم على امتطاء الجياد وأحذيتهم تكون مقدمتها على شكل قلنسوة ويضع الداي وحاشيته العمامة التي هي لحاف من القماش الأبيض في حين كانت ملابس الجنود عبارة عن سراويل من الصوف الخشن والبرنوس الأبيض اللون[1]. وإن الألوان لم تحدد باستثناء اليهود الذي خصص لهم اللون الأسود فهو اللون الوحيد المسموح به لألبستهم الخارجية وكان علامة تمييز لهم[1]

وفي خارج مدن الإيالة وخاصة بين رجال القبائل فقد كانت تأثيرات الأتراك أقل إلى حدّ كبير حيث لبس رجال القبائل لباس صوف أبيض يتراوح بين خمسة إلى ستة أقدام وعرضه تسعة أقدام واختلفت تسميته فسمي حايك وسمي قندورة[2]. يتحزم عليه بحبل ويغطيه البرنوس ولبس زعماء القبائل والشيوخ والعلماء والرسميون المعينون من طرف الأتراك كعلامة مميزة لهم عمامة صغيرة وهي قطعة شاش من الصوف تزينها الصور والرموز ويشير عدد القطع منها وترتيبها إلى رتبة وشُغل لابسها. [3]

أما بالنسبة للأحذية فيلبس شيوخ العرب أحذية حمراء. إلا أن غالبيتهم يغطون أرجلهم بقطع من جلد الأبقار أو الثيران وبجوارب من شعر الماعز ويلفون حولها حبل من لحاء الأشجار والذي يمرر عبر ثقوب موجودة بالجلد. كما يمشي بعضهم بأرجل حافية.وبالنسبة للأطفال فيلبسون نفس لباس الكبار، كما ذكر الجنرال دوماس (Daumas) أثناء وصفه لثياب طفل في سن سبع أو ثماني سنوات بقوله: "يلبس برنوسا جميلا مطرزا بالحرير وشاشية حمراء وحذاء أصفر"[4]

ب ــ لباس المرأة :

كان لباس الجزائريات يختلف باختلاف المناطق فالمرأة المدنية إتبعت الأناقة لتأثرها بشدة بطراز القسطنطينية الذي جلب إلى الجزائر بواسطة المبعوثين العائدين من مهامهم المكلفين بها لدى البلاط العثماني، حيث كانت نساء الأتراك المتزوجين يلبسن

---

[1] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 56.

[1] عبد الحميد بن أشنهو: المرجع السابق، ص 408. **أنظر:** وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 104.

[2] **قندورة:** هي ثوب طويل ومفتوح من الأمام بدون أكمام وهي الثوب المفضل للرجل البدوي خصوصا في أوقات الحر لأنها عريضة جدا تسترسل على كافة الجسم. **أنظر:** كلثوم نوري: المرجع السابق، ص 78.

[3] وليام سبنسر: المرجع السابق،ص 105.

[4] كلثوم نوري :المرجع السابق، ص 89.(**أنظر** الملحق رقم:02،ص106).

(الفراملة) وهي اللباس ذو الأحزام ،والمفتوح عند الصدر ومع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة إلى جانب ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما يكن في المنزل، وعند خروجها تلبس ثوبا مزركشا ذو ثلاث طبقات حتى الركبتان، والحزام عبارة عن لحاف قماش عريض ثم تضع الحايك[1] الأبيض اللون وتغطي وجهها بالعجار، وكان لباس المرأة العربية في الجزائر الحايك الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل نحو الأسفل وثوب من الحرير، وأيضا تلبس الحذاء[2] أما نسوة الطبقة الفقيرة فيلبسن حايك أبيض ويتجلى حتى عيونهن ويتركن عينا يرون بها ويضعن فوق رؤوسهن شاشا مزركشا عريضاً[3]، أما الشعر فهو أكثر معيار للتزيين والجمال حيث كلما كان طويلاً كانت المرأة أكثر جمالا وهو الأكثر اهتماما لدى النسوة. فعندما ينتهي تسريح الشعر ومشطه وتدليله بأصباغ رائحة المسك أو ماء زهر النسرين، يعاد تجميعه في ذؤابة ويربط بقطعة مذهبة أو فضية لتدلى على الظهر وكانت النساء شديدات الرغبة في الروائح والتركيبات العطرية والحواجب كان يتم تدميسها بالكحل وتستعمل الحناء لتزيين نهاية الأظافر والأكفاف والأصابع وبواطن الأقدام وكان غالبيتهم يلبسن الأحذية بدون جوارب.[4]

أما عن دور المرأة في المدينة فكانت تتاجر، حيث تتعامل مع البحارة الذين يعملون في صيد المعادن الثمينة. وتعاونهم في بيعها لدى النسوة[5].إضافة إلى ذلك فهي تقوم بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال وكانت المرأة المدنية لديها حس جمالي وذوق. أما في أوقات الفراغ فتقضيه في زيارة الأقارب والجيران أو في الحمام[6]. فكانت تتدلى آذانهن أقراط على شكل هلال وهناك الأحجار الكريمة وحبات المرجان حيث أنها كانت تلبس في عقود حول الرقبة وهناك قطعة من الحلي كان قد شاع استعمالها في شكل ماسة

---

(1) **الحايك:** هو ثوب نسائي واسع فضفاض تلبسه المرأة عند خروجها من البيت بحيث تغطي جسمها كاملا وحتى وجهها. وهو رداء أبيض اللون مصنوع من قماش صوفي رقيق أو من صوف ممزوج مع الحرير.**أنظر:** كلثوم نوري: المرجع السابق ، ص 92.

(2) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص 106– 107.

(3) عمار عمورة:المرجع السابق ، ص 178.

(4) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص 107– 108. (**أنظر** الملحق رقم:03،ص107).

(5) عمار عمورة: المرجع السابق، ص 178.

(6) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ...،ج1، ص 162.

أو كرة ذهبية توضع عند نهاية السلسة الذهبية تدل على اعتماد المرأة على زوجها. أما الحجاب فكان قليل الاستعمال في معظم جهات شمال إفريقيا في السنوات الأولى لقيام الإيالة، ثم أصبح لباسا خارجيا ضروريا في سنة 1780م ،وهناك نوعين الصغير بنصف الوجه (القناع)، ثم هناك قطعة اللباس المزركشة التي تتم خياطتها ملتصقة بالحايك وقد وصف فانتور دي بارادي Venture de Paradais المتحجبات الجزائريات في مظهرهن الخارجي كمجمع من الآلهة الإغريقيات. وقد كانت النساء الجزائريات يمارسن التطريز والأشكال الأخرى من عمل الإبرة ،وقد اختص في القطع الخاصة بالنوافذ والألبسة والمحارم اليدوية والقفطان وألبسة الرجال وقد تأثرت الأشكال بالأناضول والشرق وكان الرمز المعتاد هو التفاح البنادوري Pome granute والقرنون Artichoke وكلاهما من تقاليد المصنوعات النسيجية التركية وكانت الألوان المعتادة الأحمر والأزرق[1] إضافة إلى هذا اشتغلت المرأة دورا هاما في المجتمع الجزائري حيث كانت تشترك في السياسة العامة للبلاد من خلال تدخلها في توجيه القرارات أو حتى التأثير على أزواجهن في اتخاذ القرارات الحاسمة نتيجة الزواج السياسي[2]. كما أدت خدمات دينية واجتماعية وخيرية فهي التي توقف الأوقاف على الفقراء والمساكين وتوزع الكتب على المساجد ومراكز التعليم كما تقوم على الطرق الصوفية في حين كان دورها في الحياة الثقافية محدودا جدا فلم تقم بالشعر والأدب لكنها مثلت الجانب الثقافي وتفننت فيه من خلال ما أبدعته في النسيج والطرز والحياكة والصياغة فهي التي كانت تنتج المناديل والبرانيس والزرابي. [3]

أما المرأة الريفية استنادا إلى ما قاله توماس شو: "تلبس الحايك تحته قميصا وسروالا وتغطي رأسها بقطعة قماش قد تخللتها خيوط ذهبية وفضية وتلبس معها قطعة مثلثة من

---

[1] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص 108– 110.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص ص 62– 64.

[3] نفسه، ص 163. .(**أنظر** الملحق رقم: 04،ص108).

القماش وقد زركشت ولونت"[1]. أما النساء اللاتي عندهم أولاد يتحول الجزء الأعلى من الحايك على شكل كيس يوضع فيه الطفل أما عن دور المرأة الريفية في المجتمع فكان مقتصرا على الأعمال التي هي غالبا من اختصاص الرجال كالحرث والسقي وعلف الحيوانات وغيرها وكان إلى جانب هذه الأعمال تربية الأولاد وتقوم بالأعمال المنزلية وتنتج ملابس الأسرة من برانس ومناديل بالإضافة إلى نسج الزرابي والحايك وغيرها من السلع وبيعها[2] علاوة على الطبيخ وطحن الحبوب[3] وشاركت أيضا في الحروب.[4]

- الغذاء:

كانت الجزائر مليئة بمختلف أنواع الأطعمة من لحوم وأسماك، غير أن طعام سكان المدينة اقتصر على السمك[5]. إضافة إلى الكسكس كان الطبق الشعبي المشهور وكان يفتل بشكل حبات صغيرة ويقدم بالخضر، إضافة إلى ما شيع عن المجتمع الجزائري هو الاستهلاك الكثير للحم الثور المجفف والقليل من لحم البقر[6] وقد أصبح عدد الصحون التركية يشكل المستوى الجيد في الإيالة إلى جانب الكسكس الصحن التقليدي للشمال الإفريقي وهناك البيلاف (بيللو أو بيلاو) وهو طبخ أناضولي أيضا شائعا في مدينة الجزائر وقد كان سكان المدينة يقبلون كثيرا على طبق الدولما (معناها الحرفي المحشوة) من مختلف الأنواع مثل سوبان دولماسي Sovan Dolmasi (بصل مملوء بلحم الخروف المرحي والأرز) ويابراك دولماسي Yaprak Dolmasi (لحم مغلف بأوراق العنب). وقد كان الكباب من لحم العجول والخرفان والغنم شائعا في المطبخ الجزائري وكذلك الكفتة Kefta (وجبة كراكب من اللحم تطبخ بطرق متنوعة).[7]

---

(1) لخضر بوطبة: **جوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال (الرحالة الانجليزي توماس شو)** ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الإجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13 هـ/ 18-19م من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي، 24- 25 جانفي 2012، ص 193.

(2) أحمد سليماني:**تاريخ مدينة الجزائر**، ص 57.

(3) لخضر بوطبة: المرجع السابق، ص 193.

(4) أحمد سليماني: **تاريخ مدينة الجزائر** ، ص 57.

(5) وليام شالر: المصدر السابق، ص 88.

(6) كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط1، تر: منير البعلبكي وأمين فارس، دار العلم للملايين، لبنان، 1848م، ص 412.

(7) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 113.

بالإضافة إلى استهلاك الحليب المفترض،إلاّ أنه كان غير متاح لكل السكان باعتبار فترات الجفاف التي سادت في القرن 19م والتي أثرت على الثروة الحيوانية التي كان يملكها السكان وبالتالي على إنتاج الحليب خاصة الأبقار.[1]

3- المساكن والمرافق الاجتماعية :

لبست المدينة في العهد التركي حلة معمارية مشيدة بشكل يتناسب وطبيعة المنطقة وظروفها المناخية القاسية، ومجهزة بمختلف التحسينات الدفاعية والوقائية وهي نوعان قصور مبنية على صخور مرتفعة لدواعي أمنية وأخرى على أرض منبسطة ومحاطة بخندق[2]. واختلفت المباني والمنازل بين المدينة والريف كما امتزج فيها الذوق المحلي بالذوق العثماني الشرقي، وكانت أدوات البناء والزينة أحيانا محلية وفي بعض الأحيان تجلب من الخارج خصوصا من تونس وإيطاليا. والفن المعماري للجزائر على عهد الأتراك يمتاز بدقة البناء والزخرفة واستعمال الرخام والنقوش العربية والتركية على الجدران وغيرها من الإبداع الفني وتمثل المساجد والزوايا والقصور جزء كبيرا من هذا الفن المعماري.[3]

أ- القصور: تفنن البناءون الجزائريون في الأشكال الهندسية للقصور واستعملوا فيها الجميلة الممثلة في الأقواس المختلفة والقبيبات والخطوط المستقيمة والحلزونية والدوائر والمربعات والزخرفة النباتية بالفواكه أو الأزهار المتنوعة على الجدران بمختلف ألوانها الزاهية. والكتابة التذكارية بالخط على الباب الرئيسي لمدخل القصر، وكانت القصور تبنى بالآجر والخشب لتدعيم المبنى. تحتوي كلها على طابق أرضي يضم سقيفة تقوم مقام غرفة الاستقبال. تأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للقصر والفناء يتوسط الدار وبها أروقة وغرف بالإضافة إلى مطبخ وحمام ومرحاض وصهريج لتخزين المياه وعيون جدارية ومخزن، وطابق علوي يضم غرف متفاوتة الأحجام ومن فوقه يوجد السطح يستعمل لنشر الغسيل وعرض الثمار والأطعمة كالكسكسى للتجفيف وبجانب من السطح توجد غرفة

---

[1] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 62.
[2] أحمد سليماني: **تاريخ مدينة الجزائر**، ص 55.
[3] عمار عمورة:المرجع السابق، ص 192.

للتنزه والترفيه أثناء سهراتهم الليلية. كما تحتوي على باب ضخم في المدخل الرئيسي للقصر مصنوع من الخشب ومزخرف بالنحاس ونوافذ قليلة مسيجة بشباك من الحديد توجد في الطابق الأرضي وقد إعتنى أصحابها بتزيينها بالتحف الذهبية والفضية والأسلحة الثمينة والزرابي الرفيعة[1] كما نجد القصر مسيج بأسوار مرتفعة به ثقوب تستخدم للدفاع عن النفس عندما يكون هناك غزو من قبل إحدى القبائل المعتدية كما زود السور في أركانه الأربعة بأبراج عالية للمراقبة وكان لكل قصر مسجد و مقبرة خاصة وبوابة رئيسية تغلق في الليل وتفتح في الصباح فإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن كل القصور كانت مستقلة عن بعضها، وعلى العموم فالقصور في مجملها كانت تشترك في طابعها الهندسي العام وفي البوادي المستخدمة للبناء.[2]

ب ــ المنازل:كان المسكن يخضع لعوامل جغرافية واقتصادية أدت إلى تميزه من منطقة إلى أخرى، فمنازل المدينة منتظمة وبناؤها جيد بالنسبة لنوعيتها، ويحرص في بنائها على أن يكون في كل جزء من المنزل منفصلا على الأجزاء الأخرى ولاسيما الأجنحة الداخلية[3] فكان المنزل يحتوي على:

-**الدهليز:** وهو سرداب يحفر تحت أرض المنزل مما يجعله باردا ويستغل لقضاء القيلولة في فصل الصيف وكمبرد لحفظ بعض المواد الغذائية من التلف.[4]

-**الطابق الأرضي:** ويحتوي على الفضاءات التالية:

ــ فم الدار: ويقصد به المدخل الرئيسي الذي يفضي إلى باقي أجزاء المنزل. بني بطريقة متعرجة بهدف كسر زاوية الرؤية من خارج الدار إلى داخلها حفاظا على حرمة.

ــ الصالة: وهي غرفة مخصصة لاستقبال الضيوف والزائرين، يحرص صاحبها على وضع مدخلها عند فم الدار لحجب رؤية باقي أجزاء المنزل الأخرى.

---

(1) نفس المرجع، ص ص 196- 197.

(2) أحمد مريوش آخرون: المرجع السابق، ص 220.

(3) ج.او.هابنسترايت: **رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)**، تر و تع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص 37.

(4) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 222.

ـــ القوس: غرفة متعددة الوظائف فهي مكان للجلوس ولطهي الطعام وفي الليل تتحول إلى غرفة نوم.

ـــ بيت الحاسي: وهي غرفة تحتوي على بئر تستخدم مياهه للشرب ولقضاء مختلف الأعمال المنزلية.

ـــ السباط: رواق ينظم ويجمع أجزاء المنزل مع بعضها البعض.[1]، وكذلك يستخدم الرواق كمكان للتوقف بحيث يخلع الحذاء قبل الدخول غلى المنزل إذا تطلب الأمر ذلك.

ـــ الرحبة: ساحة مربعة الشكل محاطة بصف أو صفين من الأروقة مبلطة بقطع من الرخام[2]، تتوسط المنزل عبرها تتسلل أشعة الشمس والهواء ليبدو المنزل أكثر إضاءة وتهوئة.

ـــ الزريبة: هي المكان المخصص لتربية الحيوانات داخل المنزل ،إضافة إلى وجود الحمام والكانيف (المرحاض).[3]

ـــ **السطح:** هو بمثابة طابق علوي يبقى مكشوفا دون سقف مهيأة لأن تكون مكانا للراحة يستغل للنوم ليلا في فصل الصيف والاستمتاع بأشعة الشمس الدافئة في فصل الشتاء وغالبا ما يحتوي على غرفة إضافية اسمها المنزه[4] وتشاهد في المنازل الزهور والنباتات والأثاث الجميل والذي يتمثل في ستائر الباب الجزائري الذي يستعمل في الممرات الداخلية عوضا عن الأبواب وكذلك بين الغرف تتركب عادة من ثلاث أشرطة أفقية. وطاولات قصيرة ومخدات وصناديق مطعمة بأصل من الحجارة أو العاج وهي النوعية التي وجدت في كامل الأراضي العثمانية ثم أضيف إليها الرخام والمرايا والحرائر وقطع القطيفة المتدلية وكانت أرضيات المنازل تغطى بزرابي الصلاة الأناضولية وأن هذه الزرابي بالإضافة إلى الصفائح العريضة من النحاس الأحمر المطروق القائمة على قواعد خشبية والتي تدعى (الصيني) وتزركش وفقا للطابع التركي

---

(1) وليام شالر: المصدر السابق، ص 95.
(2) ج.أو.هابنسترايت: المصدر السابق، ص 37.
(3) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 223.
(4) وليام شالر: المصدر السابق، ص 96.

قد أضافت لمسات تركية إلى صبغة تزيين البيت العثماني[1]، وفي المنازل الكبيرة نجد جرة أو إناء من الطين وخوابي مخصصة لتخزين الأغذية مثل الحبوب والزيت والجبن وغيرها توضع في وسط الغرفة الرئيسية أو معلقة على الجدار ونجد كذلك طبق من الطين في زاوية من الغرفة مما يعرف بالرحاء التي تستعمل في طحن الحبوب كما يوجد أيضا معصرة للزيت، خزانة، مقاعد، صناديق للأمتعة وكراسي المطبخ الخشبية وخزف في مختلف الأشكال ذات الألوان الأرجوانية.[2]

أما المنازل الريفية فهي كثيرة جدا وهي مريحة جدا للسكن وغرفها ذات هندسة تساعد على الحد من الحرارة الشديدة في الصيف[3]، ففي القرى الصغيرة كانت المنازل تبنى بالأخشاب والقصب ويربط بعضه في بعض ولكل منزل أربعة أوجه، وتفرش أرضه بنفس مادة البناء ثم يحصن الكل بخليط من الطين وخفي البقر لمنع المياه من الشرب وعلى السطح يزرع نوع من العشب يسمى الديس، ولا يزيد ارتفاع هذا البناء عن قامة الرجل. وتأوي هذه المساكن في نفس الوقت النعجة والمعزة والدواجن والكلاب والرجال والنساء والأطفال كلهم في مكان واحد.[4] أما التأثيث بالنسبة للقرى الريفية فكانت بسيطة وساذجة مثل: حصير وخزانة صغيرة من الخشب وقصعة من الخشب لأكل الكسكسي[5].

أما الأزقة حسب رأي الرحالة الألماني هابنسترايت فهي غير مستقيمة وضيقة ووسخة ويصعب السير فيها بسبب كثرة المارة ولوجود عدد كبير من البغال والجمال بحيث يتوجب عليك أخذ الحيطة حتى لا تلامس أو تصطدم بأحد الأتراك المارين لأنه ليس في مقدور أي أجنبي أن ينصفك في حالة اصطدامك بهم.[6]

ج ــ الحمامات: لقد كانت للحمامات في الجزائر أغراض اجتماعية هامة زيادة عن عملها التنظيفي حيث كان الحمام هو المكان الذي يتنظف الجزائريون فيه دينيا وصحيا

---

(1) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص 110– 111.

(2) Nace eddine saidouni: **L'Algérois rural (A la fin du l'époque ottomane) 1791- 1830**, Dar Al-gharb islami, lebanon, 2001, P289. www. books googl. dz.

(3) ج.أو.هابنسترايت: المصدر السابق، ص 37.

(4) حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 65.

(5)Nacer eddine saidouni: OP, CIT, P289.

(6) ج.أو.هابنسترايت: المصدر السابق، ص ص 36– 37.

ففيه يلتقي الرجال والنساء كل في قسمه المنفصل أو حجراته ففيه تحكى الأخبار العائلية بين الأصدقاء ويتفق على الزواج وكذلك على مراسيم الدفن والأعمال التجارية[1]. فحمامات مدينة الجزائر مريحة ومزينة والذين يستعملونها تقدم لهم خدمات جيدة[2]. فلقد كانت هناك من الحمامات حوالي ستين حماما وكانت بنايتها واسعة ونظيفة مضاءة من السقف ومجهزة بالماء البارد والساخن يدخل المستحم فيدفع أجرة بورقتين إثنين، ثم يضع ثيابه في غرفة خارجية واسعة ومنها يمر إلى غرفة أخرى عريضة قد قسمت إلى مكعبات تتسع كل منها لأشخاص يتراوح عددهم من عشرة إلى إثنا عشر وفي كل مكعب يمر الماء الساخن عبر أنابيب البرونز المقامة على الحيطان والمعممة لسحابات البخار، ويمر المستحم عبر بخار تزداد حرارته شيئا فشيئا بالإضافة إلى وجود أرائك من القطيفة تغمرها سحابات من البخار الساخن المعبأ بالرائحة الزكية، وبعد الاستراحة لعدة دقائق يظهر إثنان من الهزميتس Hismetais (أي الخدم) فيمططون من جنباته حتى تتطرطق مفاصله، حيث يقول أ.ليسور.و.وليد:"وعندما جاء دورنا، شرع الملك في تدليك جسمنا كله فكان في بداية الأمر يعمل بيده اللتين يبللهما من حين لآخر بالماء الساخن، ثم بقفاز من وبر الجمال وفي الأخير انتهت العملية برش جسمنا بماء يكاد يقرب من درجة الغليان"[3]. وبعد أن يتم كل هذا يعود المستحم إلى غرفة الملابس كي يتناول كوب من (الشربات) وبعد أن يبخ عليه ماء الزهر يلبس ثيابه ثم يغادر المكان وهو في كامل الحيوية والنشاط، أما النساء فتنتظرهن في غرفة الملابس ليس فقط الشربات ،كذالك فاكهة الجوز وحلويات أخرى تشمل الحلوة المفضلة لدى الترك (الحلقوم Lukum) ونوع من حلوة أصابع العروس كما تقوم المؤسسة أيضا بتهيئة جو موسيقي وفي هذا الجو المبهج تقضي السيدات الجزائريات يوما من أيام الأسبوع.[4]

دـــ المقاهي:هو مكان للاجتماع الذي يرد إليه الأهالي من كل الطبقات ومختلف المراتب، ثلاثة مرات أو أربع في اليوم ليرشفوا القهوة ويدخنون الغليوم ويلعبون الضامة

---

(1) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 114.
(2) ج.أو.هابنسترايت: المصدر السابق، ص 37.
(3) أ.ليسور.و.ويلد: **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تر: محمد جيجلي، دار الأمة، 2007م، اللوحة37.
(4) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص 114– 115.(**أنظر** الملحق رقم:05،ص109).

ويقضوا في سماع الموسيقي أوقات الترفيه والاسترخاء [1]، حيث تواجدت بكثرة في العهد العثماني واستمرت إلى ما بعد الاحتلال الفرنسي ويقال إن عدد المقاهي العربية في شارع الحرية كانت تزيد عن 60 مقهى ويتوافد عليها الناس من كل الفئات وطوائف المجتمع حيث يتناقشون الأخبار ويهتمون بالسياسة وهناك من يقصدها للاسترخاء ليزيل على نفسه الملل والضجر والمشاكل وكان المشروب الأساسي الذي يقدم في المقاهي هي القهوة ويلعبون الشطرنج وكانت المقاهي الكبيرة تحتوي على فرقة موسيقى كالربابة والنايات والقيتارات المختلفة وكانت تعزف الموسيقى الهادئة الطربية.[2]

هـ – الأسواق:عرفت الجزائر ظهوربعض الأسواق التي يتم فيها بيع مختلف السلع والبضائع كالعطور والمنسوجات والمجوهرات من أشهرها سوق بوفريك،[3]إضافة إلى وجود عدة أنواع أخرى . كانت مقسمة إلى فنادق،حيث خصص كل واحد منها لنوع من البضاعات كقاعة الزيت ، وقاعة الجلد.[4]

وكانت هذه الأسواق مكسب رزق للسكان في الجزائر خاصة الصناعة اليدوية التي اختص بها بعض السكان مثل صناعة الحلي والأسرجة، كما كان يوجد بالأحياء الجزائرية أسواق كثيرة منها سوق باب عزون وسوق باب الوادي وقد لوحظ بهذه الأسواق الذهب والألماس والحرير. [5]

ثانيا: مؤسسات العبادة والتعليم وأثرها على المجتمع:

1ـ المساجد: ومن المعلوم أن لكل مدينة جامعها الذي يلتقي فيه سكانها لأداء صلاة الجمعة ويحضر فيه الفقهاء والمفتون ليعلموا الناس دينهم، ويجيبوا عن أسئلتهم، ويحكموا في أقضيتهم [6]. وتعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا تكاد أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل

---

(1) أ.ليسور.و.ويلد: المرجع السابق،اللوحة 5.

(2) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، ص 167.

(3) وليام شالر :المصدر السابق،ص78.

(4) عبد الحميد بن آشنو:المرجع السابق،ص126.

(5)نفس المرجع ،ص93.

(6) بدرالدين بلقا ضي و مصطفي بن حموش: **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس**،موفم للنشر،الجزائر، 2007م، ص38.

المدينة ، فالمساجد كانت من أبرز ميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية، والتأثيرات العثمانية.

تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية ونواتها، وترتكز وظيفتها الأساسية في أداء الصلوات[1] وحلقات الدروس اليومية[2]، كما ذكر محمد بن ميمون في كتاب التحفة المرضية "أن المساجد قد كانت مرتعا لحلقات الدروس اليومية ومحطة لفنون العلم، التي كانت تدرس لذلك العهد، لاسيما في القرى والمدن"[3]، وقد شملت المساجد العديد من الأدوار بحيث كانت مكانا للعبادة تؤدى فيها الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ومع هذا فقد كانت تشمل وظائف أخرى كنشر التعليم[4] ومنشطا للحياة التعليمية الدينية، فلا تكاد تجد قرية أو مدينة بدون مسجد.[5]

وحجم الجامع أو المسجد يمثل عاملا أساسيا في تحديد وظيفة كمكان للعبادة وتحفيظ القرآن وتعليم الفروض الدينية فقط، أو القيام بمهام أخرى كالقضاء، فتوصف هذه المساجد بالجامع الكبير أو الجامع الأعظم وذلك حسب موقعها في المدينة ومكانتها العلمية أو قدمها كالمسجد القديم أو العتيق[6] ومن أهم مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية:

ـ **الجامع الكبير:** وهو من أقدم المساجد في الجزائر، ويسمى كذلك الجامع الأعظم وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة.[7]

---

[1] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص 59.

[2] أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص11.

[3] أشرف صالح محمد السيد: "**المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي**"، مجلة علمية، الجزائر، العدد 7، المجلد 4، ص 64.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 258.

[5] محمد بن شوش: "**التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830– 1870م)**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة–الجزائر، 2007/ 2008م ، ص 8.

[6] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 12.

[7] أشرف صالح محمد السيد: المرجع السابق، ص 65.

وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490هـ/ 1097م من طرف يوسف بن تاشفين ويعد من أقدم وأهم المباني الدينية في مدينة الجزائر وأكثرها صيتا وشهرة.[1]

ويعد الجامع الكبير من أشهر مساجد الجزائر وأكثرها أوقافا إلا أن هذا لم يؤهله

ليصبح جامعة كالأزهر والزيتونة[2]، وتعد عائلة قدورة أشهر من تولى الإفتاء به، كان يضم المفتين والوكيل وإمامان للصلوات الخمس وتسع عشرة أستاذ وثمانية عشر مأذن وثلاثة وكلاء، واحد منهم نائب للمفتي، ليأتي بعده الجامع الجديد.[3]

ـ **مسجد الجامع الجديد:** وهو من المساجد الباقية حتى الآن، له منارة عالية ترى عن بعد من البحر، وله محراب مغطى بالفسيفساء، وكان ناصع البياض فخم المنظر وله قباب عديدة، ورشيقة رشاقة فائقة وهي من القباب المدورة وكانت قاعدته على رمال شاطئ البحر، وكان هذا المسجد تابع للمذهب الحنفي، وعرف أيضا بمسجد الصيادة، وشيد سنة 1070هـ/ 1660م فوق مدرسة أبو عنان، وبني على رغبة وإرادة الانكشارية[4]. وكان لهذا المسجد إمام خطيب، وإمام للصلوات، وفقيه للفقه المالكي، ولا بد أن نشير هنا إلى أنه رغم إندراج المسجد في إطار مساجد المذهب الحنفي إلاّ أنه كان يشمل على أستاذ ومدرس للفقه المالكين، فهذا دليل على غياب أي تعصب مذهبي، وشيخ للفقه الحنفي ومحدثين للأحاديث النبوية، مع رواة.[5]

ويذكر فونتردي بوادي (Ventur De.P.) أنه وجد بمدينة الجزائر وحدها إثني عشر مسجدا جامعا وعدد من المساجد الصغيرة، أشهرها الجامع الكبير، في حين "دوفو" (Devoulsc) يذكر أن عدد مساجد الجزائر سنة 1246هـ/ 1830م كان 13 جامع

---

(1) عبد القادر نور الدين: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، ط2، مطبعة البعث، الجزائر، 1995م، ص 102.

(2) رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 53.

(3) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، ص 259.

(4) نفس المرجع، ص 31.

(5) عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص 110.

خطبة و 109 مسجد و 32 ضريح و 12 زاوية، لكن شوفال (Chuval) يذكر أن بها 14 جامع خطبة.

أما قسنطينة فيوجد بها خمسة جوامع خطبة وفي حين أحصى بها فيرو (Feraud) 75 مسجدا وجامعا إضافة إلى سبعة خارج المدينة وهذا الإحصاء كان في عهد صالح باي، أما "قايد" (Gaid) فيذكر أن بها قرابة مائة مركز ديني بين مسجد وزاوية وجامع ومدرسة[1]، وبلغت مساجد عنابة 37 مسجد أشهرها مسجد "سيدي مروان" أما أشهر مساجد بجاية هو ذلك الذي بناه مصطفى باشا، إضافة إلى المسجد الذي بناه أحمد القلي بالقل سنة (1170هـ/ 1754م).[2]

ـــ **مسجد الباشا بوهران:** أسسه الباشا حسان داي الجزائر، لأنه أمر ببنائه وتحمل نفقات البناء بعد فتح وهران سنة 1791م، وهو مسجد جامع، وهذا تثبته اللوحة الموجودة بمتحف وهران وهي لوحة تذكارية منقوشة على الحجر، وهو المسجد الوحيد من المساجد العثمانية الذي سلم من تخريب الاستعمار الفرنسي.

ـــ **مسجد الباي محمد الكبير:** بني مسجد الجامع الباي محمد الكبير بمعسكر، يوم 05 ذو القعدة 1195هـ، ويسمى بمسجد العين البيضاء[3] كما يسمى بمسجد المبايعة [4] ويسمى أيضا بمسجد سيدي حسان [5]، حين جلب له البنائين من كل مكان وهو مسجد جميل وكان بجوار المسجد مدرسة حيث كانت تابعة له تقوم بدور كبير في نشر العلم والمعرفة.[6]

---

(1) رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 53.

(2) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، ص 250.

(3) نسبة للحي الذي يوجد فيه المسجد، يسمى بحي عين البيضاء. **أنظر:** مبروك مهيرس: **المساجد العمانية بوهران ومعسكر**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 50.

(4) انعقدت فيه مبايعة الأمير عبد القادر الأولى من طرف سكان معسكر وماجاورها على سنة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وعلى السمع والطاعة والجهاد، **أنظر:** مبروك مهيرس: المرجع السابق، ص 50.

(5) اسم هذا المسجد المزدوج الشرف الذي تعاقب عليه شريفين الأول محمد الكبير فاتح وهران، والثاني الأمير عبد القادر بطل المقاومة الشعبية.

(6) مبروك مهيرس: المرجع السابق، ص ص 50– 52.

وحسب "إيمريت" (Emerit) يوجد بتلمسان 50 مسجدا أغلبها صغيرة، لكن هناك من يقدم إحصاء آخر لعدد مساجد المدينة الذي بلغ 60 مسجدا.[1]

وتقسم المساجد من حيث تأسيسها وأدوارها إلى عدة أقسام منها ما أسسه الحكام والأمراء والولاة[2]، ونوع بناه الأثرياء، ونوع قام ببنائه الهيئات والجمعيات الخيرية.

أما النوع الأول الذي أسسه الحكام والأمراء والولاة والملوك[3]، ويعتبر ذلك في نظرهم جزاء من عملهم الوظيفي اتجاه المسلمين، إما للشهرة، أو لكسب عطف الرعية مثل: الجامع الكبير (العاصمة) وجامع الباي (قسنطينة) وجامع صالح باي وجامع ابن مروان (عنابة).[4]

أما النوع الثاني من المساجد فقام بتأسيسه الأثرياء من الناس وذلك ببنائه وصيانته والوقف عليه بهدف التقرب إلى الله واستمالة بعض الفئات الاجتماعية، وشيوخ الدين أو لكسب الشهرة. والنوع الثالث من المساجد قامت بتشييده المؤسسات الخيرية وهو يعتبر بمثابة مكمل لعمل الولاة والأغنياء والشيوخ، ويلاحظ الكثير من الباحثين بأن هذه المساجد كانت في معظمها متواضعة[5] ولقد كان لبعض الحكام العثمانيين أيادي بيضاء وإسهامات في تشجيع بناء المساجد والمدارس.[6] مثل الباي محمد الكبير (1779– 1796م)[7] الذي

---

(1) رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص ص 53– 54.

(2) كمال خليل: "**المدارس التشريعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850– 1951م)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/ 2008م، ص 3.

(3) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 12

(4) كمال خليل: المرجع السابق، ص 3.

(5) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 14.

(6) أنشأ الباي محمد الكبير المدارس وقد كان من أشهرها المدرسة المحمدية (نسبة إلى اسمه)، وهذه المدرسة، كانت مجهزة بكافة الوسائل التعليمية والتثقيفية من مكتبة إلى قاعات مطالعة وغيرها، وعمل الباي محمد الكبير على تعيين أساتذة أكفاء بها ليتفرغوا لمهمة التعليم لاغير، وبالتالي ظلت المدرسة عبارة عن معهد علمي يضم الآلاف **أنظر:** صالح فركوس: "**الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري**"، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 71، 1982م، ص 17.

(7) الباي محمد الكبير الذي تولى الحكم ببايلك الغرب الجزائري سنة 1193هـ/ 1779م، إلى غاية سنة 1210هـ/ 1796م. إن اللقب الأصلي لهذا الباي هو محمد بن عثمان الكردي، إنما لقب بالكبير نظرا لتفوقه وبراعته في إدارة شؤون بايلكه، خاصة بعد استرجاعه لمدينة وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني عام 1792م. حيث كانت الحياة الثقافية ببيالك الغرب قبل ان يتولى الباي محمد الكبير الحكم متدهورة للغاية وتتسم بالخمود والجمود والتحجر. **أنظر:** صالح فركوس: "**الباي محمد الكبير ...**"، ص ص 15– 17.

الذي جعل من مدينة معسكر عاصمة علمية، والداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791م) وصالح باي قسنطينة (1725- 1795م)، حيث أنشأ صالح باي مدرسة الكتانية وألحق بالجامع الأخضر مدرسة.[1]

2- المدارس والكتاتيب القرآنية والمكتبات والمعمرات:

أ- **المدارس:** لقد اختلطت وظيفة المدرسة بالجامع والزاوية في ميدان التعليم حيث كانت بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجميع أنواعه وخاصة الثانوي،وكانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى ملحقة بالمساجد لذلك فإنه من الصعب تمييز الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات مجتمعة.[2] حيث يوجد بالجزائر العاصمة عدد كبير من المدارس يبعث إليها المغاربة أولادهم ليعلموا القراءة والكتابة [3].

لقد كانت المدارس في الجزائر في أواخر العهد العثماني منتشرة في المدن والأرياف مثل: الجزائر، تلمسان، المدية، قسنطينة، وهذه المدارس كانت تسير من موارد الأوقاف، حيث كانت تضمن للتلاميذ نظاما داخليا يعينهم على التكاليف والنفقات للمأوى والملبس، وهذا ماساهم في نشر الثقافة في الريف، فأوجد بذلك نوعا من التوازن بين الريف والمدينة ورغم ذلك كان التعليم في الأرياف أقل نسبة منه في المدن.[4]

فنجد مدينة قسنطينة كما يذكر قائد الفرقة العسكرية الجنرال "بيدو" (Bedeau) قوله: "وعند الاستيلاء عليها سنة 1837م كان يوجد بها خمسة وثلاثوين مسجدا،وسبع مدارس، تتسع لعدد التلاميذ يتراوح بين 600 و 700 يتلقون فيها تعليما فوق التعليم الثانوي بالإضافة إلى دروس أخرى كان يلقيها أشخاص ذو سمعة واسعة.يحضرها جمع غفير من الطلاب والمستمعين حتى لتغص بكثرتهم المساجد وفي نفس الفترة كانت بالمدينة تسعون مدرسة إبتدائية يتردد عليها حوالي 13.50 طفلا،لم يبق منهم سوى

---

(1) كمال خليل: المرجع السابق، ص 4.

(2) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 280.

(3) أ.ليسور.و.ويلد: المرجع السابق، اللوحة 24.

(4) مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 317.

60شابا يتابعون تعليمهم الثانوي،أما عدد المدارس اليوم فقد انخفض إلى 30 كما انخفض عدد التلاميذ إلى 350".[1]

وتعد قسنطينة من أهم المدن الجزائرية التي أعطت أهمية وعناية كبيرة بالمدارس ، حيث أنشأ بها صالح باي ،المدرسة الكتانية وخصص لها أوقافا ضخمة ضمت الأساتذة والطلبة، ولقد تميزت هذه المدرسة بانضباط نظامها حتى أنها قورنت بالمدارس الأوربية ولعبت أيضا دورا أساسيا في الحياة الثقافية بالجزائر خلال الفترة العثمانية وهي لا تزال إلى اليوم[2] كما شيد صالح باي مدرسة أخرى ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1789م وخصص لها أوقاف للإنفاق عليها.[3]

وتتميز مدينة قسنطينة بكثرة مدارسها الابتدائية خلال الفترة العثمانية، فمنذ دخول الفرنسيين مدينة قسنطينة قد عدد مدارسها الابتدائية بحوالي 90 مدرسة.

أما مدينة الجزائر فقد تضاربت حولها الأقوال في عدد المدارس الموجودة بها أواخر العهد العثماني، حيث قدر عدد المدارس بالجزائر عند دخول الفرنسيين بحوالي100 مدرسة إبتدائية وغير إبتدائية مثل: مدرسة القشاشية بالعاصمة[4]. فقد أورد روزونت الذي رافق الحملة الفرنسية على الجزائر أن الشعب الجزائري "ربما كان يملك من التعليم أكثر مما يملك الشعب الفرنسي، إذ أن كل فرد من أفراده يعرف القراءة والكتابة والحساب".[5]

أما في الغرب فقد كانت في تلمسان خمسين مدرسة إبتدائية[6] ، وخمس مدارس ثانوية، ومدرستين للتعليم العالي وهما مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام.[7]

---

(1) عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1900م)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984م، ص 209.

(2) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 17.

(3) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**...، ص 66.

(4) احمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 15.

(5) كمال خليل: المرجع السابق، ص 15.

(6) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 15.

(7) أندري بريان وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 211.

وقد ذكرت بعض المصادر بأنه كان بهاتين المدرستين ستمائة طالب، كما كانت للباي محمد الكبير أيادي بيضاء في بناء المدارس التي لعبت في عهده الدور الرئيسي في التعليم والتدريس وقد كان من أشهرها: المدرسة المحمدية بمعسكر[1] فهي الأكثر شهرة، حيث كانت مجهزة بمكتبة وقاعات للمطالعة وغرف صغيرة لمبيت الطلبة، وكان بها النظام الداخلي والخارجي، وتقوم بإعداد الإطارات كالمفتي والقاضي والمدرس، حيث أن الطلبة كانوا يتحملون المشاق والأتعاب والوحدة والاغتراب، قادمين إليها من جبال الظهرة والونشريس، ندرومة ووجدة، المدية، تيهرت، والبليدة وغيرها.

ومن المدارس في الغرب نجد المدرسة التاشفينية، ومدرسة قرية العباد، والمدرسة اليعقوبية بتلمسان، أما بوهران فتوجد مدرسة خنق النطاح ومدرسة سيدي بومدين.

وكانت مدرسة توات سنة 1830م هي الحاملة لراية العلم بالصحراء الشاسعة، إذ قصدها طلبة العلم من منطقة الساورة والواحات ووهران، وكان بالمدرسة مايزيد على 400 طالب.[2]

وقد استنتج "دوماس" (Dumas) "أن التعليم الابتدائي كان أكثر انتشارا في الجزائر وأن متوسط عدد الذكور الذين يعرفون القراءة والكتابة يساوي على الأقل متوسط الذي أعطته الإحصائيات الولائية في الأرياف الفرنسية والتي تقدر بـــ 40 بالمائة ويقدرهم بحوالي 2000 إلى 3000 تلميذ في كل مقاطعة. أما الذين يزاولون الدروس المتوسطة بحوالي 600 إلى 800 تلميذا يتلقون علوم القانون والدين".[3]

أما بخصوص المعلمين والمدرسين والأساتذة فقد كان معظمهم حريصين كل الحرص على تأمين قوتهم وكسب معاشهم سواء عن طريق الأوقاف أو عن طريق الأجور الشهرية التي يدفعها الأهالي أو عن طريق الهدايا والعطايا التي تجود بها أيادي المحسنين من وقت لآخر، فإذا عدنا إلى وثائق الوقف التي تخص أجور المعلمين وجدناها

---

(1) صالح فركوس:المرجع السابق، ص 17.
(2) محمد بن شوش: المرجع السابق، ص ص 11- 12.
(3) كمال خليل: المرجع السابق، ص 16.

أنها تنصّ على تخصيص مبالغ للمعلمين والمدرسين، كما كانت تنصّ على توفير السكن لعدد من الطلبة الدارسين الذين لا سكن لهم وكمثال على ذلك المدرسة القشاشية التي نصت وقفيتها على تخصيص مال لأستاذ مكلف بتدريس الشريعة والتوحيد إلى جانب عشرة قراء في مختلف العلوم. كذلك كانت المدارس على مختلف مستوياتها تتغذى بالأوقاف التي يحبسها أهل الصلاح والخير من الرجال والنساء، فكانت هناك أملاك خاصة وعقارات وأراضي يذهب ربعها لبناء المدارس.[1]

أما المعاهد العليا فقد ازدهرت بعضها[2]، حيث كانت هناك معاهد خاصة بالعلوم الطبيعية والتجريبية كعلم الفلك والحساب والطب وعلم الصيدلة، والأعشاب وغيرها مثل: مدرسة أبي مروان بعنابة، وسيدي بومدين بتلمسان، وسيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة ومدرسة مازونة التي كان لها دورا كبيرا وفعالا. وسيدي لخضر ومدرسة الكتانية.كما توجد معاهد أخرى مهتمة بعلوم اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض وقواعد الإنشاء، لأنها تعد الأداة والوسيلة الأساسية والفعالة لاستيعاب وإتقان الفهم في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه.[3]

ب- الكتاتيب القرآنية: هي جمع كتاب أي مكان تعليم الكتابة[4]، وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب، وظيفتها الأساسية تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله[5]. وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية، وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين، والمساجد التي تقام فيها إلاّ الصلوات الخمسة.[6]

وطريقة التعليم تكون في الألواح الخشبية، بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به. حتى تسهل عليه كتابة القرآن فيها[7]، لقد كانت هذه الكتاتيب توجد في كل مكان، يؤمها

---

(1) أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...**، ص 161.
(2) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ...**، ص 157.
(3) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 17.(**أنظر** الملحق رقم:06، ص110).
(4) محمد بن شوش: المرجع السابق، ص 7.
(5) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 245.
(6) محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص 273.
(7) عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 272.

الأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين ستة وعشرة سنوات، ليحفظوا بعض السور من القرآن الكريم ومبادئ في العبادات بالإضافة إلى القراءة والكتابة.[1]

وكان الأطفال يجلسون على الأرض فوق الحصيرة في شكل دائري، ويقوم الشيخ بالإملاء على التلاميذ أجزاء من القرآن الكريم يكتبونها على ألواح مصنوعة من الخشب مطلية بطين الصلصال[2] ومكتوبة بأقلام مصنوعة من القصب وصمغ مصنوع من صوف الأغنام المحروق، وبعد الكتابة والتصحيح في فترة الصباح يتمرن الأطفال على القراءة الأولية ثم يتلونه في المساء ويقرؤونه بأصوات جهورة إلى أن يتم حفظ الجزء المكتوب، ثم يمحونه في صباح اليوم الموالي وفي العادة يتم تعليم القرآن الكريم في الصباح من الساعة الخامسة إلى العاشرة، وفي المساء يكون من الساعة الواحدة إلى السابعة أو الثامنة مساء[3]، وكان عدد المتعلمين في كل كتاب يتراوح مابين 15 و 20 تلميذا و أكثر.[4]

لقد كانت الكتاتيب توجد في كل مكان، حيث كانت منتشرة في المدن والقرى وفي جميع الأحياء، فبعضها كان يحمل إسم الحي الذي يقع فيه، مثل: مكتب سوق القندقجية ومكتب الشماعين ومسجد جامع سيدة، ومسجد الحاج مصطفى، وكلمة مسيد كان يطلق عليها في الجزائر العاصمة وهي محرفة من تصغير كلمة مسجد[5]، أو دكان أو جناح أو جزء في المسجد أو غرفة من منزل مفتوحة على الشارع.

إلى جانب تحفيظ القرآن كان الأطفال يتلقون في بعض الكتاتيب الكبيرة قواعد تلاوة القرآن وتجويده وترتيله على الروايات المختلفة، مع تحفيظهم بعض المتون للعلوم الفقهية والشرعية واللغوية.[6]

---

[1] محمد بن شوش: المرجع السابق، ص 8.
[2] الصلصال المصلصل: طين يابس يحتوي على مادة لاحمة هي السلكا.
[3] أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 18.
[4] محمد بن شوش: المرجع السابق، ص 8.
[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 276.
[6] أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 18.(**أنظر**الملحق رقم:06،ص111)

ج ــ المكتبات: كانت الجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب والمكاتب وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج خاصة من الأندلس، ومصر، واسطنبول، والحجاز.[1]

حيث وجد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين، فكانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة، بلغت فيها صناعة الكتاب، تأليفا ونسخا درجة عالية، وما يقال عن مدينة تلمسان يقال عن مدينة بجاية، قسنطينة، ولقد كانت مصادر الكتب متنوعة من كتب الأندلسيين، وحتى من البلاد الأندلسية الأخرى[2]، وتختلف طرق اقتناء الكتب، ومنها النسخ والاستنتاج، وقد اشتهرت قسنطينة ببعض النساخين، والخطاطين، وكان التأليف من الطرق الهامة لنمو المكتبات.[3]

وتنقسم الكتب المخطوطة حسب حجمها وأهمية دراستها إلى ثلاث مجموعات المجموعة الأولى بعد تحليل موضوعاتها وعناوينها، نجد أغلبها يدور حول الفقه، خاصة الفقه المالكي، أما المجموعة الثانية تخص مادة النحو وكتبها، كالأجرومية وألفية ابن مروان، والمجموعة الثالثة من المخطوطات خاصة بالتاريخ والحساب والفلك[4].
وإن حركة التأليف كانت نشيطة، إذ كان لكل عالم مجموعة من المؤلفات، وكانت أماكن عمومية لشراء وبيع الكتب، كسوق الوراقين بمدينة الجزائر[5]، بالإضافة إلى ذلك عمل بعض الحكام على تشجيع حركة النسخ والتأليف، كالباي محمد الكبير الذي كان يطلب من العلماء ويحث كتابه الخصوصيين على ضرورة اختصار الكتب المطولة ونسخ بعض الكتب الأخرى. إن التأليف كان يعتمد على الكتابة باليد لمخطوطات قديمة أو جديدة كالشروح والخلاصات[6]. وتنقسم المكتبات في الجزائر في أواخر العهد العثماني إلى مكتبات عامة، وأخرى خاصة المكتبات العامة تابعة للمدارس والمساجد ومكتبات خاصة

---

(1) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص ص 286– 287.
(2) أشرف صالح محمد السيد: المرجع السابق، ص 71.
(3) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 390.
(4) محمد بن شوش: المرجع السابق، ص ص 14– 15.
(5) حمدان بن خوجة: المصدر السابق، ص 105.
(6) محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 12.

يملكها الأفراد والعائلات، وكانت معظمها مفتوحة للطلبة ولجميع قراء المسلمين[1]. لذلك فقد كانت الجزائر في طليعة البلدان الكثيرة المكاتب، وقد شهد على هذا حتى الفرنسيين أنفسهم، الذين شاهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال بأنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها وقد اعترف بذلك البارون "ديسلان" (Deslan)[2]. الذي كتب تقريرا عن المكتبات بقسنطينة[3] والتي لم تكن بها كتب خاصة بالجزائر فقط بل حتى الكتب المتعلقة بالبلاد الإسلامية المجاورة[4] حيث احتوت المكتبة على أكثر من ألفين وخمسمائة مجلد كلها في حالة جيدة، وقد غلب على المكتبة كتب الفقه والدين موزعة على النحو التالي: أكثر من خمسون كتابا في الفقه والعقيدة، ثلاثون في التوحيد، ثلاثمائة في الحديث، ومائة وثلاثون في علم القرآن، ثلاثمائة في فقه المذاهب الأربعة وغيرها أما الكتب التاريخية والأدبية والعلمية فهي كثيرة. إلى جانب هذه المكتبة الضخمة كانت هناك مكتبة أخرى أقل أهمية وهي مكتبة "باش تارزي" والتي كانت تضم أكثر من خمسمائة مخطوط أغلبها في الفقه والدين.

بعض المكتبات بالجزائر قبل الاحتلال1830:

المكتبات	عدد المخطوطات
مجموعة مكتبات بقسنطينة	800 مخطوط
مكتبة حمودة لفقون	2500 مخطوط
مكتبة الباش طارزي	500 مخطوط
مخطوطات الريف القسنطيني	500 مخطوط
مكتبة مدرسة تلمسان	110 مخطوط
مكتبة المسجد الكبير بالجزائر	500 مخطوط
مكتبة طولقة	89 مخطوطا و 12 مجموعة لمخطوطات مختلفة
مكتبة بوسعادة	صندوقين كبيرين من المخطوطات

(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 390.
(2) كاتب ومؤرخ فرنسي، قام بترجمة تاريخ ابن خلدون وجغرافية البكري.
(3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص ص 286-288.
(4) نفس المرجع، ص ص 311-312.

مكتبة الهامل	30 مخطوط و 500 مجلد من المخطوطات
مكتبة أولاد جلال	7 خزائن من المخطوطات
مكتبة البرواقية	مجموعة كبيرة من المخطوطات
مكتبة آل سيدي الشيخ الحسين بقسنطينة	85 مخطوط
مكتبة سيدي خليفة بالقرب من قسنطينة	6000 مخطوط
مكتبة المطارفة بالقرارة	220 مخطوط
مكتبة عين ماضي وتماسين بورقلة	2779 مخطوط

يضاف إلى هذه المكتبات مكتبة الحتفة، وزواوة ومكتبة القيطنة بمعسكر .[1]

د ـ المعمرات: المعمرات مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية[2]، كانت منتشرة في الأرياف الجزائرية وقراها الجبلية، خاصة في منطقة جبال القبائل[3]، خلال الفترة العثمانية ينتقل إليها التلاميذ الدارسون بها من مختلف الجهات الوطنية، وأحيانا من خارج الجزائر من أجل حفظ القرآن الكريم وتجويده وترتيله مع إضافة علوم أخرى دينية ولغوية ذات صلة بمفهوم القرآن وتفسيره.

وتسيير هذه المعمرات كان يتم من طرف التلاميذ الدارسين بها وذلك من حيث القيام بأعمال النظافة والصيانة وتحضير الطعام وجلب المياه وتنظيف المؤن الغذائية، والقيام برعي الحيوانات المحبوسة للمعمرات، وكانت كل هذه الأعمال كلما تتم دوريا، وبصفة منتظمة في إطار أدوار متداولة ومتعارف عليها بين التلاميذ الدارسين بهذه المعمرات.[4]

ويرأس المعمرة شيخ مسن لقب "المقدم" أو "الوكيل" ويساعده عدد كبير من الطلبة والمقدمين الثانويين، وتؤدي الصلاة فيها بصورة جماعية، كما يتلى القرآن كذلك بصفة جماعية خاصة بعد صلوات العصر والمغرب والصبح، ويدعونه "الحزب الراتب"، أي

---

(1) محمد بن شوش: المرجع السابق، ص ص 13– 14.
(2) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 20.
(3) يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر،ج3،2009م، ص219.
(4) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 20.

المرتب والمنظم بصفة دائمة[1]. وينقسم طلبة وتلاميذ المعمرات إلى عدة فئات وذلك حسب السن، والقدم، والثقافة، وهذه الفئات مصنفة إلى ثلاثة وهي: [2]

ـــ **فئة القدادشة (جمع قداش):**أو التلاميذ الصغار، الذين يحضرون لحفظ القرآن الكريم، في بداية التحاقهم بهذه المؤسسة.[3]

ـــ **فئة الطلبة:** تتكون هذه الفئة من الطلبة الذين يمثلون الفئة فوق فئة القدادشة، وذلك من حيث السن، والقدم والثقافة. ويتركز اهتمام فئة الطلبة في حفظ القرآن الكريم، وتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية، والتفسير، ويتولون إلى جانب ذلك الإشراف على فئة القدادشة في تحفيظ القرآن، وتهيئة المتطلبات اليومية كتحضير الغذاء والقيام بأعمال التنظيف، والمراجعة للقرآن الكريم، وغير ذلك من الأشغال اليومية للحياة في المعمرة.[4]

ـــ **فئة المقدمين والوكلاء والشيوخ الكبار:** وتمثل هذه الفئة أعلى منزلة في المعمرات فهي تقوم بمهمة التوجيه ماديا وفكريا، وتتمتع بكل الصلاحيات في حل المشاكل المطروحة بالمعمرات وهي معفية من كل الأعمال اليومية. التي تقوم بها كل من الفئة الأولى والثانية (القدادشة والطلبة).[5]

وقد لعبت هذه المعمرات دورا هاما في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتوسيع قراءته في مختلف المناطق الريفية، وبين الأجيال المتعاقبة. لما كان لها دور في تعليم العلوم الدينية واللغوية إلى جانب احتضانها للتلاميذ الفقراء، وإيواء المساكين وتقديم المساعدات المادية والثقافية مجانيا لطبقات اجتماعية محرومة الأمر الذي أدى إلى تكوين أجيال من المثقفين عملوا على نشر المعرفة العلمية، وتوسع الثقافة الإسلامية بين عامة الشعب، ورفع الجهل والأمية في مختلف جهات الوطن في المدن والأرياف.

ونجد من هذه المعمرات معمرة سيدي عمر الحاج علي ساحل دلس، ومعمرة سيدي احمد بن دريس بمنطقة الغزارقة، ومعمرة الشرفة قرب الغزارقة ومعمرة فريحة بني

---

(1) يحي بوعزيز:**موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب...** ، ص 220.
(2) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 20.
(3) يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب...**، ص 220.
(4) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 20.
(5) يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب...**، ص 220.

ورتلان، ومعمرة سيدي عبد الرحمن بوقبرين إلى غير ذلك من المعمرات المنتشرة في مختلف المناطق الجزائرية.[1]

- **المصادر المالية لهذه المؤسسة:** تعتمد هذه المؤسسات الدينية من الناحية الاقتصادية على مصدرين هامين ورئيسيين:

المصدر الأول: الإعانات التي تقدمها لها المحسنون من الأثرياء في شكل نقود وبضائع ومواد غذائية (حبوب وزيوت) وحيوانات وأدوات وألبسة ومفروشات وغيرها.

المصدر الثاني: أموال الحبس والأوقاف الإسلامية التي يوقفها عليها الأشخاص والهيئات الخيرية والجماعات وبعض الولاة والأمراء، وتتنوع إلى أراضي زراعية وحقول للأشجار المثمرة والغلال كالزيتون، والتين، والحيوانات الحلوبة، والمحلات التجارية، والحمامات المعدنية بالأرياف، وغير المعدنية في المدن، تدر عليها الأموال اللازمة للصرف على احتياجاتها المختلفة، كالتغذية والإنارة والتنظيف والتأثيث والصيانة والإنفاق على طلبة العلم والعلماء والفقراء، وإجراء الإصلاحات المطلوبة للمؤسسة.[2]

3-الزوايا والرباطات: لقد كانت الزوايا والرباطات تحتل الصدارة بين المراكز الثقافية بحيث عرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشارا واسعا للزوايا والرباطات بشكل ملفت للنظر، ويمكن الوقوف على دورها وأعمالها في أواخر العهد العثماني (خلال عهد الدايات).[3]

أ/ الزوايا: الزوايا مأخوذة من الإنزواء بقصد العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيد عن الدنيا الناس ومشاغلهم اليومية أو هي أيضا رباط المجاهد في سبيل الله وحافظ الثغور إلا أن لفظ الزوايا اليوم يعني مراكز تحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين الإسلامي والعلم الشرعي ونشر الأخلاق والفضائل الإسلامية، والزاوية هي عبارة عن ركن بناء أطلق على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي على أن مصطلح

---

[1] أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 21.
[2] يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب...**، ص 220.
[3] أشرف صالح محمد السيد: المرجع السابق، ص 67.

الزاوية ظل في المغرب الإسلامي أكثر شمولا من ذلك إذ يطلق على بناء أو أبنية ذات الطابع الديني وهي تشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووثيقتها التعليمية.[1] ويكمن دورها في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقهيات والعقائد، وقواعد النحو والصرف وقانون البلاغة والحديث، فهي مسكن للطلبة الوافدين إلى العواصم مثلا كانت في قسنطينة ستة عشر زاوية وفي مدينة الجزائر ستة زوايا ثلاث منها خصص عرب الغرب واثنتان لعرب الشرق.[2] وكانت الزاوية مبعث إشعاع تعليمي بالنسبة للطلبة وجانب اجتماعي حيث كان شيوخ الزوايا يداوون المرض بطريقة بدائية باسم البركة، ولقد توجه الكثير من غير المسلمين إليهم طمعا في الشفاء[3]، ولقد لعبت الزاوية في الرف دورا أكثر ايجابيا منه في المدن[4].

ومن الزوايا التي وجدت في الجزائر خلال تلك الفترة زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي وزاوية شلاطة بالقرب من مدينة آقبو و زاوية ابن أبي داوود في بلاد الزواوة و زاوية سيدي منصورفي سي خيار، وكانت مقصدا لطلبة العلم وحفظ القرآن وعلوم الشرع الإسلامي[5] بإضافة إلى زاوية عبد الرحمن الثعالبي، زاوية ولي دادة وعبد القادر الجيلاني وزاوية محمد الشريف، سيدي الجودي، سيدي جمعة، زاوية الفكون بقسنطينة، زاوية مازونة وزاوية عين الحوت بتلمسان وزاوية محمد التواتي ببجاية، وهناك العديد من الزوايا التي لعبت دورا هاما [6].أما عن إحصاء زوايا الجزائر في أواخر العهد العثماني نجد:

- **زوايا مدينة الجزائر:** واختلف عددها مابين عشرة أو تسعة عشرة زاوية.

---

(1) عبد العزيز شهبي: **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007م، ص 13.

(2) رقية شارف: **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية 19م دراسة تحليلية ونقدية**، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م، ص 45.

(3) أندري بريان وآخرون: المرجع السابق، ص 270.

(4) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، ص 271.

(5) تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 240.

(6) أبو القاسم سعد الله: : **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، ص 261.

- **زوايا مدينة قسنطينة:** عرفت مدينة قسنطينة بكثرة زواياها إذ أن عددها بلغ 13 زاوية حسب إحصائيات المصادر الأجنبية قبل الاحتلال .

- **زوايا مدينة تلمسان:** تعد تلمسان من المدن الغنية بالزوايا، حيث كان يقدر عددها في أواخر العهد العثماني بأكثر من ثلاثين زاوية.[1]

ولقد لعبت الزوايا دورا اجتماعيا وثقافيا هاما، حيث حافظت على شخصية وهوية الشعب عن طريق الدفاع عن الإسلام واللغة العربية، وكانت تمثل مأوى لمن لا سكن له دون مقابل، كما كانت تستقبل أبناء السبيل وطلبة القرآن واللغة العربية وغيرهم واشتهرت عدة زوايا بالمستوى الرفيع لما تقدمه من التعليم العالي وقد اعتبرها M.Daumas بالجامعة الدينية[2]. حيث كانت مراكز دينية وثقافية ومدارس للكبار والصغار ودورا للمعالجة والتداوي، ودعت الناس إلى التمسك بالإسلام، والحفاظ على القيم الروحية واستطاعت أن تقف كحصن للثقافة الإسلامية ومعقلا للحرب ضد الاستعمار. وبذلك كانت الزوايا روافد للمدارس المختلفة والمعاهد والجامعات الإسلامية مثل : الزيتونة (تونس)، القرويين (المغرب الأقصى)، والجامع الأزهر (مصر)، فبعض هؤلاء الطلبة الذين تحتضنهم هذه المعاهد والجامعات هم من أبناء الزوايا والكتاتيب القرآنية للجزائر.[3]

ب/ الرباطات: فهي تشبه الزوايا من بعض الوجوه، فهي تسهر كذلك على خدمة الدين والمجتمع، ولكن الرباطات كانت تمتاز بأنها قريبة من موقع الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام، مع أداء مهمة العلم أيضا، وكانت الرباطات في العهد الأول منتشرة على السواحل التي أقام بها الأعداء، وكان الطلبة جنودا وعلماء في نفس الوقت، فالرباطات تعد قلاعا من جهة، وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى، ومنها زاوية الشيخ محمد بن علي الحاجي، التي اشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطا.[4]

---

[1] عبد الرحمن الجيلاني: **تاريخ الجزائر العام**، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج4،1994م، ص 240.

[2] كمال خليل: المرجع السابق، ص 26.

[3] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج1، ص 270.

[4] نفس المرجع: ص 172.

4 – الطرق الصوفية: وقبل الحديث عن أهم الطرق الصوفية التي ظهرت في أواخر العهد العثماني لابد من التطرق إلى مفهوم التصوف أولا، فمصطلح التصوف هومصطلح شامل وهو يضم تلك الإتجاهات في الإسلام التي تهدف إلى الإتصال المباشر بين الله والإنسان.[1] والتصوف عند ابن خلدون وغيره عبادة ومجاهد للنفس لإدراك الحقيقة أي غاية المتصوف هو التوحيد والمعرفة، أما رجال الطرقية أنفسهم فيختلفون حول تعريف التصوف حسب الوسائل التي يستعملونها للوصول إلى هدفهم.[2] وهذه نبذة عن أهم الطرق الصوفية التي سادت في الجزائر:

أ/الطريقة القادرية: وهي أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر،تنتسب إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني[3]،وهوإمام في العلوم الشرعية والتربيةالصوفية[4]،وقد وصلت هذه الطريقة إلى الجزائر خلال القرن 15م وتولى نشر مبادئها قطب الصوفية الشيخ سيدي شعيب بومدين من بجاية خلال زيارته للمشرق الإسلامي.[5]

ب/الطريقة الرحمانية: تنسب هذه الطريقة إلى محمد بن عبد الرحمن الأزهري[6] وانتشرت الطريقة الرحمانية في وسط القطر الجزائري انتشارا واسعا وأصبحت أشهر الطرق وأكثرها إتباعا[7].

---

(1) سبنسر ترمنجهام: **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر: عبد القادر البحراوي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1997م ، ص 22.

(2) إبراهيم مياسي: **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 10.

(3) **عبد القادر الجيلالي:** هو أبو محمد عبد القادر الكيلاني بن أبي صالح موسى ويرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ولد سنة (470هـ/ 1077م)، ببلدة جيلان أو كيلان بإيران قرب مدينة طبرستان وفيها تلقى مبادئ الشريعة الإسلامية، ثم رحل إلى بغداد ، قضى بها سبعين سنة، عاصر خمس خلفاء عباسيين له عدة مؤلفات منها (الفتح الرباني والقبض الرحماني، الغنية لطالبي طريق الحق). توفي سنة (561هـ/ 1176م).

(4) عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه**، مطبعة الوليد، كوينين، 2004م، ص 80.

(5) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص ص 99– 100.

(6) **محمد بن عبد الرحمن الأزهري:** هو محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن يوسف الذي يرتفع اسمه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد مابين (1126/ 1133هـ) الموافق 1720م بقرية بوعلاوة بجرجرة، لقب بالجرجري نسبة إلى جبال جرجرة والأزهري لأنه درس بالأزهر تعلم بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بأبث ايثراثن، ثم توجه إلى المشرق لتكلمه دراسته ومن هناك اخذ الطريقة الخلواتية، من أشهر مؤلفاته رسالة فتح الباب وطي الأنفاس ودفتر الدفاتر وزلزلة النفوس، توفي سنة 1208هـ/ 1794م، أنظر: عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية**، ص ص 63– 76.

(7) عبد الباقي مفتاح: **أضاء على الطريقة الرحمانية** ....، المرجع السابق، ص214.

وعرفت بدورها الكبير في رفع راية العلم والجهاد.[1] وهي من أكثر الطرق انتشارا خاصة في بلاد القبائل وضواحيها في منطقة قرقو بزاوية صديق ولقد ظهرت الطريقة الرحمانية دورها العسكري منذ دخول الاستعمار الفرنسي.[2]

ج/ الطريقة التجانية: تأسست في عين ماضي على يد الشيخ أحمد بن محمد بن المختاربن سالم التجاني (1737م- 1150هـ) توفي في 19 سبتمبر 1815م- 14 شوال 1230هـ وقد عرفت التجانية انتشارا واسعا في الصحراء والسودان الغربي وبلاد إسلامية أخرى، حيث عمل التجاني إلى تأسيس زاوية في كل مكان يحل به[3].

د/ الطريقة الشاذلية: تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود في المغرب الأقصى ببلدة غمارة قرب مدينة تبسة سنة 593هـ/ 1196م[4]، ولقد كانت لديها أسس وقواعد عدة ولا تختلف كثيرا من الطرق الصوفية الأخرى، انتشرت في مراكش ومنها انتقلت إلى الجزائر خاصة في الغرب والجنوب الغربي.[5]

هـ/ الطريقة الدرقاوية: وهي طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الشاذلية، نسبة إلى مؤسسها الأول الشيخ محمد العربي بن أحمد بن الحسين بن محمد بن يوسف الملقب بأبو درقاوي الشريف الإدريسي[6]، انتشرت في غرب الجزائر "وهران، مستغانم، الونشريس، تلمسان، تيارت" في بداية القرن التاسع عشر على يد عبد القادر بن الشريف الذي قام بثورة على الأتراك وبايات الغرب الجزائري دامت أكثر من عشر سنوات[7]. وأعلنت الطريقة كذلك الثورة على الأتراك في شرق الجزائر بقيادة محمد بن الأحرش وهذه الثورة هي حركة معادية للعثمانيين، وناقمة على رجال البايلك لأغراض شخصية

---

[1] أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص102.

[2] محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 12.

[3] عمار هلال: **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، طبع المؤسسة للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص 118.

[4] محمد احمد درنيقة: **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1990م ، ص14.

[5] أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م ، ص 58.

[6] فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 53.

[7] نفس المرجع : ص 55.

ومعادية لسكان المدن لدوافع مادية لا أكثر ولا أقل،للقضاء على سلطة البايلك، وتأسيس حكومة تقوم على مبادئ الإسلامية فهاجمه الحاميات التركيه واستولى على مراكزها فخضعت له مدينة القل وانسحبت الحاميه التركية من مدينة عنابه واتجه نحو قسنطينة في جموع خفيرة ما بين 10جوان و20جويلية 1804م،فوقعت مناوشات بينهم وقد تم وضع الحد الأدنى لثورة ابن الاحرش بالشرق الجزائري الذي لم يجد بديلا من إلتحاقه بجموع درقاوية بالغرب الجزائري التي اعلنت الثوره على البايلك بزعامة ابن الشريف عبد القادر الدرقاوي.[1]

وهناك العديد من الطرق منها: السنوسية، البكداشية، الزروقية، الطيبية، والحنصالية وغيرها.[2]

5-الأوقاف في الجزائر وأثرها على الحياة الاجتماعية:

أ/ **تعريف الوقف:**هو عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية، يقوم على توفر الواقف[3] الذي له أهمية التربع بما يملك من ذات او منفعة، وجود الموقوف وهو المنفعة التي تصرف على سبيل الحبس، فضلا عن توفر الموقوف عليه، وهو المستحق لصرف تلك الذات أوالمنفعة، ولو كان مصلحة عامة كالمسجد أو المدرسة والزاوية وغيرها، هذا هو اشتراط صيغة الوقف ولو كانت الصيغة تتعلق بمسجد أو مؤسسة خيرية.[4]

ويعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو يعبّر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع[5]، وقد عرفت هذه الظاهرة قبل مجيء العثمانيين[6]، حيث أن الأوقاف تركزت في المدن، قرب المناطق التي يدين سكانها بالولاء للزوايا والطرق الدينية، وكان اغلبها وقف أهلي تتقاسمها المؤسسات الدينية، لأنها الوقف الأهلي كان وسيلة للأهالي للحد من جور الحكام، وأطماعهم، وهذا

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث....**، ص ص263 –277.

(2) راغب السرجاني: **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، ط1، مؤسسة إقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2005م، ص 429.

(3) هو المالك للذات أو المنفعة المصروفة للموقوف له وهو المحبس له باصطلاح مالكية المغرب، وإن تتوفر فيه آلية.

(4) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 46.

(5) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص ص 227– 228.

(6) عبد الرحمن الجيلاني: **تاريخ الجزائر العام**، ج4، ص 422.

يبرز لنا علاقة الحاكم والمحكوم، أما بالأرياف فكان أغلبها وقف خيري يعود مردودها لصالح المؤسسات الدينية والثقافية[1] من زوايا ومساجد، وأضرحة. إن نظام الوقف اوجد نوع من الوحدة الثقافية لأنه المورد الأساسي لهذه المؤسسات[2]، هذا ويشرف على إدارة هذه الحبوس مجموعة من الإداريين منهم الوكيل، عدلين أو مساعدين للقاضي الذين يعينهما بنفسه حتى يضيفان صفة الشرعية للوثائق المتعلقة بالحبس. كما تجدر الإشارة أن الوقف لم يقتصر على العنصر الذكري بل حتى النساء كن يحبسن أملاكهن، إذ يذكر "بوني" انه وجدت 22 امرأة حبست أملاكهن للمسجد الكبير، وهذا دليل على وعيها بأهمية الحبس أو الوقف للفائدة العامة ودليل على تمتعها بوعي ومستوى ثقافي ولو كان أدنى كما أن هذا كان تقربا من الله[3]، والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة الحضارية شهدت تطورا بالجزائر خلال العهد العثماني لاعتبارات سياسية واقتصادية[4].حيث كان للأوقاف في العهد العثماني عدة ادوار تجسدت في المجالات التي كان ينفق فيها ريعها نذكر منها: فقراء الحرمين الشريفين، ترميم المساجد وشراء تجهيزاتها ودفع مرتبات الموظفين بها، الاعتناء بالعيون العمومية وقنوات نقل المياه، والاعتناء بالزوايا وأضرحة الأولياء الصالحين وأجرة الشخص المكلف بالسهر عليها، الاعتناء بالآبار ولوازمها وأجرة القائم على سقي المارين، فدية الأسرى في الدول المسيحية والإنفاق على طلبة العلم والعلماء وإنشاء وترميم الثكنات والتحصينات المختلفة[5].

ب/أثرها على الحياة الاجتماعية : لقد لعبت المؤسسات الوقفية أدوارا مختلفة في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال خدمة الدين، والتعليم الذي كان مرتبط بالحركة الدينية، لذا فإن مردود هذه المؤسسات الوقفية ساعد على توظيف المعلمين والعناية بالمؤسسات الخاصة بالتعليم ودفع أجور الموظفين بها كما كانت عنوانا على التضامن الاجتماعي[6] ومن ايجابيات الوقف أنها كانت موردا رئيسيا للتعليم ومساجد وزوايا

---

(1) رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 64.
(2) محمد مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم...**، ص 318.
(3) رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 65.
(4) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 227.
(5) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته....**، ص ص 443– 444.
(6) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي..**، ج1، ص ص 388– 389.

ومدارس وكتاتيب وغيرها[1]، فقد كانت هذه الحبوس العمود الذي يستند عليه الفقراء والمساكين فبدونها لا يجدون قوتهم.[2]

ولم يكن للدولة دخل في هذا الميدان، إذ لم يكن في الحكومة الجزائرية آنذاك وزيرا لشؤون التعليم ولا مديرا أو وكيلا او نحو ذلك من الوظائف الرسمية[3]. وقد روى "روزيت" (Rozet) سنة 1830م أن الشعب له من التربية ما قد يفوق الشعب الفرنسي وكانت أغلبية الناس تعرف القراءة والكتابة والحساب وهذا ماجاء به "فلنين استرهازي" كذلك[4]، ويمكن إرجاع الفضل في ذلك لأموال الأملاك التي كانت المورد الرئيسي للتعليم للتعليم أكثر مما كان للثقافة بمفهومنا اليوم[5]. ومن هذا يمكن القول أن الأوقاف أو الحبوس كان لها دور كبير وأثر واضح على المجتمع الجزائري لأنها تدل على مدى تكافل وتضامن الشعب الجزائري وذلك من خلال مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين.[6]

لقد تميز المجتمع الجزائري بطابع خاص وطغت عليه عادات وتقاليد مختلفة وكثيرة والتي اعتبرت من أقوى مظاهر الحياة الاجتماعية فمنها الختان والزواج واستقبال وتوديع الحجيج، إضافة إلى المناسبات دينية كشهر رمضان وعيد الفطر وغيرها ،كما كانت الجزائر مليئة بمختلف الأطعمة من لحوم وأسماك ،واقتصر طعام سكان الجزائر بالطبق الشعبي الكسكسي .

وكان تنسيق لباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثمانية وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض وكانت نوعية الملابس تختلف باختلاف الطبقات.

إضافة إلي مختلف المرافق الاجتماعية مثل الحمامات التي تعتبر من الأماكن العامة وتظهر، في كل الأحياء كونها تعد مقصد للناس وكذلك المقاهي والأسواق،كما تعددت دور

---

(1) أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 12.
(2) ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي أواخر العهد العثماني...**، ص 162.
(3) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 315.
(4) أندري بريان وآخرون: المرجع السابق، ص 211.
(5) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، ص 223.
(6) ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي أواخر العهد العثماني..**، ص 162.

العبادة والتعليم من مدارس وكتاتيب ومساجد وزوايا وطرق الصوفية التي كان لها دور كبير في المجتمع الجزائري.

الخاتمة

خاتـــــــــــمة:

وبعد دراستنا لموضوع المجتمع الجزائري أواخر عهد الدايات وأوضاعه الصحية والمعيشية والمؤسسات الخادمة للمجتمع خلصت دراستنا إلى ما يلي:

- أن الامتزاج الحقيقي الذي عرفه المجتمع الجزائري يعود إلى العهد العثماني.

- وأن احتكار العثمانيين للمناصب الإدارية والعسكرية، وتطبيقهم لنظام صارم في معاملاتهم مع الفئات الاجتماعية الأخرى، كلها عوامل ساعدت على بروز العنصر المحلي.

- كان دور الدخلاء من يهود ومسيحيين، محصورا على المجال التجاري. إلا ان هناك بعض العناصر اليهودية امتد نفوذها إلى المجال السياسي.

- تنوعت التركيبة السكانية لكل من المدن والأرياف، وهذا راجع على دخول فئات جديدة أثرت وتأثرت بالمجتمع الجزائري.

- أن جماعة الحضر وبعض القبائل الريفية فضلت التعامل مع السلطة، حفاظا على امتيازاتها المادية، وقد ساهمت بموقعها هذا في تدعيم الحكام العثمانيين.

- أن تأثير الحضر ولاسيما الأندلسيين، واضحا في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية فغنه كان ضعيفا في المجال السياسي. مما حال دون تمكنهم من توحيد صفوفهم، والقيام بعمل جماعي لترجيح الكفة لصالحهم.

- أن الأوبئة المنتشرة في الجزائر خلال العهد العثماني كانت تتسرب إليها من الخارج.

- أن معظم الإحصائيات بعدد السكان تصب في حديثها على المدن الكبرى مثل مدينة الجزائر وقسنطينة وغيرها، ونقص واضح في المعلومات عن الأرياف هذه من جهة ومن جهة أخرى هناك تضارب حقيقي للسكان في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وان معظم الإحصائيات كانت عبارة عن وثائق غير رسمية مثل كتابات الرحالة والأسرى، مما أدى إلى التباين في الإحصائيات مما يدل على اهتمام السلطة الحاكمة بأحوال المجتمع .

- اعتمد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني في أحواله المعيشية على عدة انشطة اقتصادية تمثلت في الزراعة، والثروة الحيوانية، والصناعات التقليدية، والتحويلية، والتجارة الداخلية والخارجية.

- تعد العادات والتقاليد من أقوى مظاهر الحياة الاجتماعية المستحكمة بصورة كبيرة في المجتمع، حيث أثر الوافدين على المجتمع من خلال اللباس والغذاء وكذلك النمط العمراني.

- لم يكن للإدارة الحاكمة آنذاك اهتمام بمجال التعليم حيث كان مرتبط بالحركة الدينية.

الإملاء

الملحق رقم: 01

جدول التمركز الجغرافي لعناصر الجالية الأندلسية بمدينة الجزائر[1]

الأماكن	الموقع	نسبة المنازل
الأماكن المقدسة: زاوية الأندلس بالقرب من سوق الكتان وزاوية الأندلس وسوق السمن ومحاذاة مع مسجد المعلق في المنطقة الغربية	الجنوب الغربي من مدينة الجزائر	%35
مابين حومة السلاوي وجامع الزيتونة، متمركزة حول سوق الخضارين قرب فندق إسكندر بسيدي المعريشي (زاوية)	الجبهة الجنوبية الشرقية العليا	%12
تتمركز المنازل في المناطق التجارية قرب سوق الجمعة	الجبهة الغربية السفلى للمدينة	%8
عند زاوية سيدي هلال وحارة الجنان وبالقرب من جامع سيدي رمضان	حي باب الوادي	%5
هي المنطقة المفضلة لدى السكان للإقامة فيها في العهد العثماني.	مابين باب عزون وباب الوادي	%10
التمركز بالقرب من المسجدين الكبيرين بالجزائر الجامع الكبير (المالكي) والجامع الجديد (الحنفي)	زاوية سيدي علي الفاسي	%13
باقي الجهات	مدينة الجزائر	%17

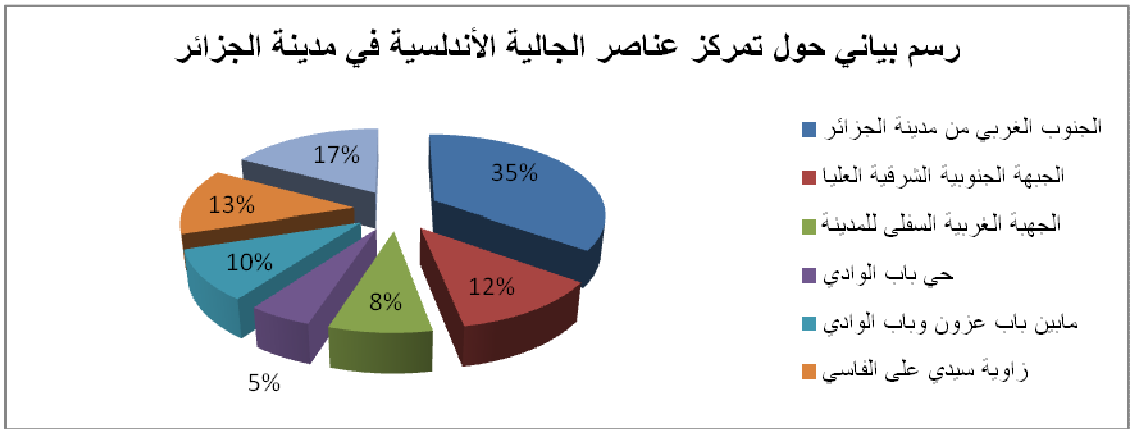

[1] حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر...**، ص 207.

الملحق رقم :02

يهودي من مدينة الجزائر.

مزابي من سكّان مدينة الجزائر.

([1])

الملحق رقم :03

([1]) براهمي نصر الدين و تابليت علي: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م ، ص214.

([1])

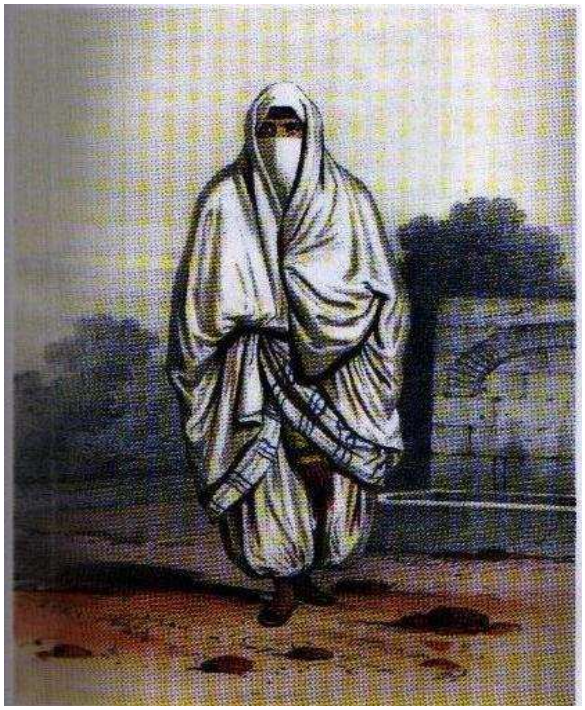

امرأة من مدينة الجزائر
في المدينة وهي بدون صارمه.

فتاة جزائرية بلباس داخلي

مرأة من مدينة الجزائر
رتدي الصارمه وهي في المدينة.

[1] براهمي نصر الدين و تابليت علي: المرجع السابق، ص ص216 ــ225.

الملحق رقم :04

صحراوية من مدينة الجزائر.

لباس داخلي.

فتاة من مدينة الجزائر بلباس المدينة.

منظر داخلي لمسكن من مدينة الجزائر.

(1)

(1) براهمي نصر الدين و تابليت علي: المرجع السابق، ص229.

الملحق رقم:05

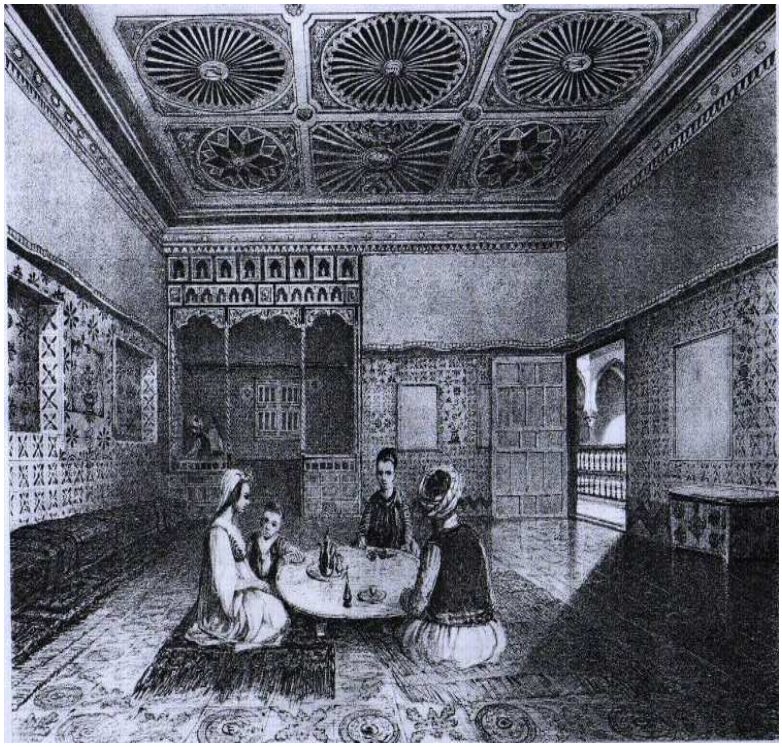

مظهر داخلي للمنزل ([1])

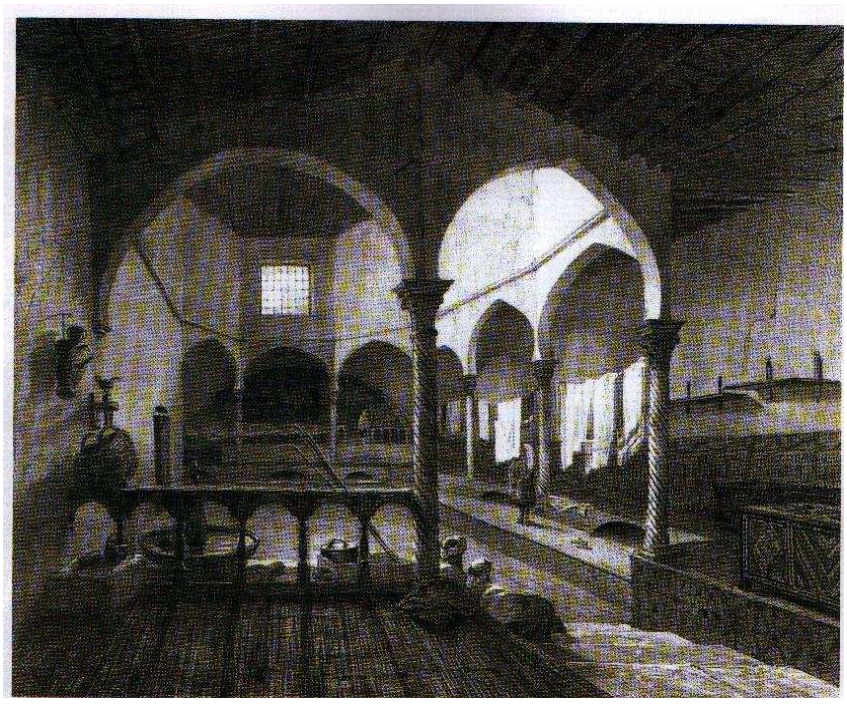

مظهر داخلي للحمام([2])

([1]) أليسور. و.ويلد: المرجع السابق، اللوحة20.

([2]) براهمي نصر الدين و تابليت علي: المرجع السابق،ص 190 .

الملحق رقم: 06

مظهر خارجي للجامع الكبير

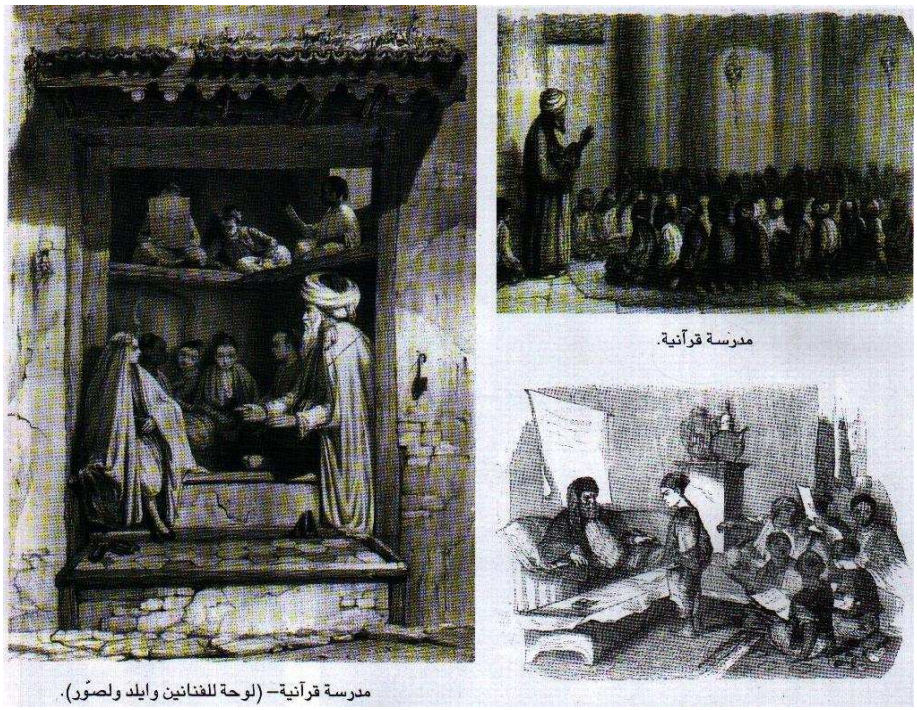

مدارس قرآنية[1]

[1] براهمي نصر الدين و تابليت علي: المرجع السابق، ص 115وص191.

بيليو غرافية البحث

القرآن الكريم

أولا: المصادر والمراجع.

1- المصادر:

1. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي كرم: الكامل في التاريخ، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت،ج10 ،1985م.

2. ب. وولف جون: الجزائر و أوروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

3. بن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية للدولة البكداشية في البلاد الجزائرية المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

4. ج.او.هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)، تر و تع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

5. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تق :محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2، الجزائر،1982م.

6. شالر وليام: قنصل أمريكا في الجزائر1816ـ1824م، تع وتق وتح :إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1982م.

7. المقري محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: إحسان عباس، دار البصائر، بيروت، 1988م.

8. مؤلف مجهول : سيرة المجاهد خير الدين بربروس، دار القصبة للنشر، تح: حمادي عبد الله، الجزائر، 2009م.

9. مؤلف مجهول: غزوات خير الدين وعروج، تر وتع: نور الدين عبد القادر، مكتبة رودسي بن قدور، الجزائر، 1934م.

10. الوزان الحسن بن محمد ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1983م.

2- المراجع

1. أ.ليسور.و.ويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تر: محمد جيجلي، دار الأمة، 2007م.

2. براهمي نصر الدين و تابليت علي: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م.

3. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ط1، تر: منير البعلبكي وأمين فارس، دار العلم للملايين، لبنان، 1848م.

4. بريان أندري وأخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

5. بلقا ضي بدرالدين و بن حموش مصطفي: تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

6. بن أشنهوا عبد الحميد : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية، الجزائر.

7. بن محمد الجيلاني عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ج4، 1994م .

8. بن محمد الجيلاني عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، ج3، 2009م.

9. بن نعمان أحمد: التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

10. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

11. بوعزيز يحي: تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية "طبعة خاصة"، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

12. بوعزيز يحي: مختصر تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج2، 2009م.

13. بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، ج3، 2009م.

14. تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

15. تريكي حسين: هذه الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 2002م.

16. حاطوم نور الدين: تاريخ عصر النهضة الأوربية، دار الفكر الحديث، لبنان.

17. حليمي عبد القادر علي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1982م.

18. الحويري محمود محمد : الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م.

19. خلاصي علي: قصبة مدينة الجزائر، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2007م.

20. الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثرهاالإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985م.

21. درنيقة محمد احمد: الطريقة الشاذلية وأعلامها، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1990م.

22. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الإحتلال 1792–1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.

23. الزبيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

24. زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1900م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

25. سبنسر ترمنجهام:الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر البحراوي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1997م.

26. سبنسروليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

27. السرجاني راغب: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2005م.

28. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830)، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي،ج1، 2005م.

29. سعد الله أبو القاسم: محاضرت في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

30. سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م.

31. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

32. سعيدوني ناصر الدين: موظفو الدولة الجزائرية خلال ق 19م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

33. سعيدوني ناصر الدين،و بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ج4 ،1984م.

34. سليماني أحمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر ، 1993م.

35. سليماني أحمد: تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

36. سليماني أحمد: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

37. شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية 19م دراسة تحليلية ونقدية، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م.

38. شارل اندري جوليان:تاريخ افريقيا الشمالية(تونس- الجزائر- المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى 1830م، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ج2، 1978م.

39. شريط عبد الله، الميلي محمد: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م.

40. شهبي عبد العزيز: الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007م.

41. شويتام أرزقي : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي" الفترة العثمانية 1511–1830م"، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، الجزائر، 2010م.

42. شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519–1830م، دار الكتاب العربي،ط1، الجزائر،2009م.

43. شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.

44. طوبال نجوى: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700– 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق، الجزائر، 2008م.

45. عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي (1514– 1830)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

46. عبد القادر نور الدين: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط2، مطبعة البعث، الجزائر، 1995م.

47. عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2011م.

48. عقاب محمد الطيب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، 2000م.

49. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962م، دار المعرفة، الجزائر،ج2 ،2009م.

50. غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م.

51. فركوس صالح: تاريخ الجزائر "ما قبل التاريخ إلى الإستقلال"، دار العلوم،الجزائر، 2005م.

52. فلنزي لوسان: المغرب قبل احتلال الجزائر 1790- 1830، تر:حمادي الساحاي، سراس للنشر، تونس، 1994م.

53. فيلالي المختارالطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، الجزائر.

54. الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

55. كورين شوفالية: الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510- 1530م)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

56. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.

57. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

58. مروش لمنور: دراسات في تاريخ الجزائر العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،ج2، 2009م.

59. مريوش أحمد وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2007م.

60. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه، مطبعة الوليد، كوينين، 2004م.

61. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2008م.

62. مهيرس مبروك:المساجد العمرانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

63. مياسي إبراهيم: قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010م.

64. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزئر في القديم والحديث، مكتبة النهضة، الجزائر، ج3، 1964م.

65. هلال عمار: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، طبع المؤسسة للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م.

66. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1،دار الهدى،الجزائر،2008م.

ثانيا: المجلات

1. بوطبة لخضر: جوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال (الرحالة الانجليزي توماس شو)، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الإجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13 هـ/ 18- 19م من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي، 24- 25 جانفي 2012م.

2. السيد أشرف صالح محمد: "المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي"، مجلة علمية، الجزائر، العدد 7، المجلد 4.

3. فركوس صالح: "الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري"، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 71، 1982م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- رسالة دكتوراه:

- لحمر كمال: "صورة المجتمع الجزائري في La Revue Africaine (1856- 1962م)"، دكتوراه في علم إجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتورى ، سنة 2010- 2011م.

2- رسائل ماجستير:

1. بك محمد: "محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار، 2008/ 2009م.

2. بن شوش محمد: "التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830- 1870م)"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة،الجزائر، 2007/ 2008م.

3. خليل كمال: "المدارس التشريعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850-1951م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/ 2008م.

4. شدري معمر رشيدة: "العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005- 2006م

5. عاشور ساجية :"صناعة النسيج المحفوف بالجزائر في أواخر العهد العثماني مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة"_دراسة أثرية فنية_، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

6. كشرود حسان:" رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (1659- 1830م)"، ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتورى، سنة 2007- 2008م.

7. كليل صالح: "سياسة خير الدين في مواجهة الاحتلال الإسباني للمغرب الأوسط"، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ، جامعة باتنة، الموسم الجامعي 2006م- 2007م.

8. لبصير سعادة:"هجرة ونفي أهل العلم والدين من الجزائر في العهد العثماني (1516-1830)"،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة (منتوري)، 2007/ 2008.

9. نوري كلثوم :" اللباس الريفي الجزائري – منطقة حمزة نموذجا-"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، جامعة الجزائر في معهد الآثار، 2010م-2011م.

رابعا: الكتب الفرنسية

1. H.D degrammont: histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830, eheroux, paris, 1887. www. Algerie Ancienn . com.
2. Le Bénédictin Fray Diego DE haedo: Tobograbhie et Histoire générale D'ALGER ,tradauit de l espagnol par monnereau et A Bebrugger ,impnine a Valladolid, 1612. www. Algerie Ancienn . com.

3. Nacer eddine saidouni: L'Algérois rural (A la fin du l'époque ottomane) 1791- 1830, Dar Al-gharb islami, lebanon, 2001. www .books google .dz.

الفهارس

فهرس الموضوعات

المحتوى الصفحة

مقدمة.....02

مدخل:الأوضاع في الجزائر قبيل وأثناء التواجد العثماني.....06

الفصل الأول: مكونات المجتمع الجزائري وعلاقته بالسلطة

أولا:التركيبة السكانية.....16

1. سكان المدن.....16

2. سكان الأرياف والصحراء.....22

3. علاقة السلطة بالمجتمع..... 25

ثانيا: تقديرات السكان وتوزيعهم وأحوالهم الصحية والمعيشية 28

1. إحصاء عدد السكان.....28

2. الأحوال الصحية والمعيشية.....32

الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية والتعليمية للمجتمع

أولا: العادات وتقاليد والمرافق الاجتماعية 47

1. الاحتفالات (الدينية والاجتماعية).....47

2. اللباس والغذاء 52

3. المساكن والمرافق الاجتماعية.....58

ثانيا: مؤسسات العبادة والتعليم وأثرها على المجتمع.....63

1. المساجد.....63

2. المدارس والكتاتيب القرآنية والمعمرات والمكتبات.....68

3. الزوايا والرباطات.....77

4. الطرق الصوفية.....80

5. الأوقاف في الجزائر وأثرها على الحياة الاجتماعية 82

الخاتمة.....86

الملاحق 89

البيبليوغرافيا.....96

الفهرس.....106

تم

بحمد الله